الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية **قسم العلوم الإنسانية**

الحياة اليومية للرومان في بلاد المغرب القديم من خلال الفسيفساء

-الجزائر أنموذجاً-

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ القديم تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

أسماء عشوري

آمنة قطوبي

إشراف:

الدكتور حسن معمري

لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	السعيد قعر المثرد	أستاذ مساعد –أ-	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
02	حسن معمري	أستاذ محاضر –ب-	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
03	السعيد شلالقة	أستاذ محاضر –أ-	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي: 1442/1441هـ - 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾

[الآية 114 سورة طه]

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

{فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون}

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار مقدر الأقدار، أحمده وأشكره على توفيقه وعونه لنا، ومدنا بالطاقة والتبصرة لانجاز بحثنا أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الأستاذ الفاضل : **معمري حسن** على كرم قبوله الإشراف على مذكرتنا وعلى جهده الدءوب في مساعدتنا على إتمامها وقطف ثمار البحث، نحيي فيه النية الخالصة والتفاني الحر في عمله، أدامه الله ذخرا للعلم وأطال لنا في عمره.

كما أتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ الذين ساعدونا في حملة راية تخصص تاريخ الحضارات القديمة في جامعة حمه لخضر فلهم لنا حق التقدير والاحترام، دون أن أنسى الذين أعانونا في إكمال هذا العمل ومدوا لنا يد العطاء والنصح على رأسهم الأستاذة **مسعي فوزية وشريفة حفيظة** والسيد **مسعودي عبد الرحيم** .

ولا بد من شكر كل الذين شجعننا وساندنا من قريب أو من بعيد، ولو بكلمة طيبة فله الشكر، وأشكر كل من تفضل بتقويم هذه الدراسة ومناقشتها راجيينا منه ألا يبخل علينا بتقديم التوجيهات النقدية الصائبة.

1. **بالعربية**:

(ب ن) : بدون ناشر.

(ب م ط) : بدون مكان الطبع.

(ب ط) : بدون ذكر طبعته.

(ب ت) : بدون تاريخ.

مج : المجلد.

ج : الجزء.

ط : الطبعة.

ص : الصفحة.

2. **بالفرنسية:**

Ed : Edition

P : Page

Op-Cit : Opera-Citato

قائمة المصطلحات

المعنى باللغة العربية	المصطلح
الأساس، طبقة تتشكل منه أرضية الفسيفساء	Redus
القنفد، الطبقة الأولى التي تشكل سند الفسيفساء	Statumen
النواة، طبقة تتكون من حجارة صغيرة	Nucleus
تاج	Diadème
استحمام طيب	Bena Lave
الإطار أو الحاشية	Bordure
الأب المحرر	Liber Pater
الأرضية المبنية من مكعبات صغيرة	Pavimentum Tesseris Structum
الأسرى	Prisonniers
الحياة اليومية	La vie quotidienne
الغنائم	Butin
النصر الباخي	Triomphe Bachique
باخوس، معبود الكروم والخمر	Bacchus
تتويج	Couronnement
جنباً إلى جنب	Juxtaposées
سرير الوضع، طبقة تسمح بتثبيت محكم للمكعبات الفسيفسائية	Lit de pose
صنادل	Sandales
ضفيرة	Tresse
فسفساء ذات مكعبات بيضاء وسوداء	Monochrome
فسيفساء	La mosaique, Mosaiken, Mosaica, Museum opus, Mosaic
فسيفساء ملونة	Polychrome
فينوس، معبودة الحب والجمال والخصوبة	Vénus
قاطف العنب	Vendangeur
مكعبات الفسيفاء	Tessellatum

مقدمة

شهدت بلاد المغرب عموما العديد من الحضارات المختلفة عبر مختلف مراحلها التاريخية، ومن ابرز هذه الحضارات التي تركت بصمتها هي الحضارة الرومانية، التي غاصت جذورها في المنطقة وتركت لنا مواقع أثرية هامة تحتوي على مجموعة من الفسيفساء الجميلة، و نظراً لقيمتها التاريخية وكثرتها فان دراستها استهوت العديد من الباحثين و الدارسين لهذا الفن من مختلف إنحاء العالم.

تعود ظاهرة انتشار الفسيفساء الرومانية في الجزائر إلى غنى المنطقة بالصخور المختلفة مما زاد من الاهتمام بهذا الفن وازدهاره، حيث يتم ترتيب قطع الفسيفساء بواسطة شظايا معدنية مختلفة بشكل فني دقيق، و بها يستطيع الفسيفسائيون تغطية الجدران والأرضيات بالفسيفساء التي كانت وطيدة الصلة بالجانب الحرفي و ذلك من خلال قص القطع الفسيفسائية و تنظيمها و تصريفها و تلصيقها، وهكذا تمكنت الفسيفساء من تسجيل حضورها بامتياز مع دخول الرومان إلى إفريقيا والجزائر.

تزخر الجزائر بالعديد من اللوحات الفسيفسائية والتبليطات متعددة الأشكال تضم مواضيع مختلفة منها ما تتكلم عن الحياة اليومية التي تجسد الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية خلال الفترة الرومانية، و نظرا للقيمة الفنية التي تحملها تلك اللوحات فقد خصصناه بالبحث للتعرف أكثر على الحياة اليومية السائدة في تلك الفترة و معرفة مكونات الفسيفساء والتقنيات المستعملة فيها و المغزى المنبثق منها.

لقد تميز الرومان بهذا الفن الفسيفسائي الذي انتشر في هذه المنطقة، وهو الفن الذي عادة ما يراه المشاهد فيشد انتباهه، و من خلاله استطاعوا التعبير لنا عن أفكارهم وإبداعاتهم التي تخص حياتهم اليومية السائدة آنذاك.

1- **الإطارين الزماني والمكاني:** وترتكز هذه الدراسة على الفترة مابين 146 ق.م ودخول الوندال لبلاد المغرب القديم (الجزائر).

2- **أسباب اختيار الموضوع:** لقد دفعتنا لدراسة موضوع الحياة اليومية للرومان في بلاد المغرب القديم من خلال الفسيسفساء جملة من الأسباب وهي:

أن الموضوع الذي قمنا بتناوله له من الخصوصية التي تجعله عملا يجمع بين جانبين هامين هما: الجانب الأول تاريخي يمثل مظاهر الحياة اليومية للرومان، و الجانب الثاني اثري يتعلق بفن بديع فن الفسيفساء الرومانية المصورة لحياتهم اليومية قديما في بلاد المغرب.

كذلك ان الموضوع يعطي فكرة واضحة عن الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والثقافية في بلاد المغرب بحيث لابد من دراسته و التعمق والبحث فيه.

بالإضافة إلى انه تم اختيارنا لهذا الموضوع بإرادتنا الخاصة والرغبة في الخوض لدراسة مثل هذه المواضيع، بحيث أن المختصين كان اهتمامهم بالفسيفساء من حيث الترميم والحفظ، لذلك أردنا أن نلتمس الجانب الروحي لهذه اللوحات بما في ذلك صور وأشكال و ألوان وما تحتويه من معاني ومعلومات قيمة التي من خلالها نلتمس الجانب الروحي بالإضافة لمعرفة الحياة اليومية لتلك الشعوب و الأفراد.

3- **طرح الاشكالية:** تمحورت دراسة الحياة اليومية على الإشكالية الرئيسية التالية:

فيما تمثلت مظاهر الحياة اليومية؟ وهل فعلا صورت الفسيفساء هاته المظاهر وفيما برزت؟ وهل جسدت كل الجوانب اليومية؟

وتندرج تحتها التساؤلات التالية:

- ما هو فن الفسيفساء ؟
- وكيف نشأ وتطور عبر التاريخ؟
- وما هي التقنيات المستعملة في صناعته؟
- وما مدى تأثير فن الفسيفساء من الناحية الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والثقافية؟

4- **الخطة المتبعة:** للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة اتبعنا الخطة التالية:

بداية بمقدمة، ثم الفصل الأول بعنوان عموميات حول الفسيفساء، وتطرقنا فيه إلى تعريف الفسيفساء وتاريخ تطورها وأنواعها والمواد المستعملة لصناعتها، أما الفصل الثاني عنوانه مظاهر الحياة اليومية للرومان وتناولنا فيه المظهر الاجتماعي، الاقتصادي، الديني والثقافي ثم خاتمة للمذكرة.

5- **المنهج المتبع:** اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي في تقصي نشأة وتطور هذا الفن، والمنهج الوصفي التحليلي في قراءة اللوحات الفسيفسائية لمظاهر حياة اليومية.

6- **الصعوبات:** واجهتنا في انجاز هذا العمل بعض الصعوبات أهمها:

- المعارف المبعثرة المتعلقة بالموضوع والتي تحتاج إلى وقت طويل لجمعها وترتيبها وتدقيقها.
- وجدنا أن أغلب اللوحات مشوهة مما صعب علينا وصفها بالكامل ناهيك عن قلة المراجع التي لها علاقة بصلب الموضوع.
- بعض الأسماء القديمة التي وجدنا صعوبة في العثور على اسمها الحالي.

7- **المصادر والمراجع المعتمدة:** من أجل الاحاطة بدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على قائمة البيلوغرافيا، كان أهمها وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب فن الفسيفساء الروماني (مناظر طبيعية) لمؤلفته عبير قاسم.
- كتاب كنوز متحف شرشال لمؤلفته عائشة مرزاقة
- مقال الفسيفساء: تعريف، تاريخ و تقنية لكاتبتها بلكامل البيضاوية ...الخ

أما المراجع باللغة الاجنبية نذكر منها:

- Mosaïque romaine Africaines de Sabah Ferdi.
- Corpus des mosaïque de Cherchel de Sabah Ferdi.

الفصل الأول:

المفاهيم العامة للفسيفساء

المبحث الأول: تعريف الفسيفساء

المبحث الثاني: تطور فن الفسيفساء

المبحث الثالث: أنواع الفسيفساء

المبحث الرابع: المواد المستعملة في صناعة الفسيفساء

كانت حضارة الشعوب والأمم تقاس بمدى تقدمها في الآداب والفنون، فالفنون هي مرآة الشعوب بينما الآداب هي صوت الأمم، ولذلك كان التعبير عن الطبيعة من خلال الفن يمثل انعكاسا تغنى به الشعراء في كتاباتهم ويمكننا القول ان فن الفسيفساء كان متطورا عن الفنون الاخرى التي اهتمت بتصوير الطبيعة، فكانت البدايات متمثلة بتصوير الطبيعة[1].

المبحث الأول: تعريف الفسيفساء

تعرف الفسيفساء على أنها وثيقة تاريخيّة لا يمكن الاستغناء عنها، تبرز مظاهر الحياة اليومية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وكذا الجانب الفني والجمالي للمجتمعات في الفترة القديمة[2]، استخدمت في زخرفة الأرضيّات عموما وقلما ما نجدها على الجدران كما تستخدم في تكسية الواجهات، وبذلك يعرّف الفسيفساء بأنه فن زخرفة سطح ما برسومات يستخدم فيها قطع صغيرة من خامات ملوّنة تجمع إلى جوار بعضها بالأسلوب المباشر أو غير المباشر، تشكل بذلك رسما هندسيا ونباتيا أو تصوير آدمي و حيواني يمثل موضوعات دينية ودنيوية أو أساطير خرافيّة، لتكون في النهاية التصميم المطلوب[3].

تترجم كلمة " فسيفساء " بالكلمة الشائعة الاستعمال في الوقت الحالي وفي كل اللغات الأوروبيّة "موزبيك"، بالفرنسية La mosaique[4]، بالألمانية Mosaiken بالإسبانية Mosaica ، فالمعاجم والموسوعات الأجنبية تجعلها مشتقة من الكلمة اللاتينية "موزيوم أبوص Museum opus"[5]، بالإضافة إلى ذلك نجد أن لفظة الفسيفساء يطلق عليها في اللغة الإنجليزية "Mosaic"[6].

---

[1] زهرة ابرير: "الفسيفساء الرومانية في الجزائر مدينة تيبازة أنموذجا"، (مذكرة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية) تحت اشراف: سوالمي الحبيب، قسم الفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص06.

[2] فتيحة عمار: "فسيفساء صيد خنزير ونمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة"، **مجلة حوليات المتحف الوطني الآثار القديمة**، العدد14، (د م ط)، 2004، ص80.

[3] أحمد إبراهيم عطية: ترميم الفسيفساء الأثرية، دار الفجر، ط 1، القاهرة، 2003، ص21.

[4] يحي الشهابي: معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي- عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، 1996. ص106.

[5] بلكامل البيضاوية: "الفسيفساء: تعريف، تاريخ و تقنية"، **مجلة تاريخ المغرب**، جمعية الامتداد الثقافي، (د م ط) ، (د ت)، ص63.

[6] زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثار، المصور (إنجليزي- عربي)، دار ناشري النشر الإلكترونية، (د ط)، الإمارات، 2012، ص185.

والمعنى العلمي لكلمة موزاييك عرف لاحقا من قبل الرومان في اللغة اللاتينيّة Pavimentum Tesseris Structum والمقصود بها الأرضية المبنية من مكعبات صغيرة وملوّنة منها الطبيعية مثل: الحصى و الصخور بأنواعها و الأصداف ، أو بمواد مشكلة مثل: الفخّار و الزجاج، وهي ذات أشكال حركيّة تشكل زخرفة هندسية ونباتية أو إنسانيّة أو حيوانيّة[1].

كان أول ظهور لكلمة " موزيوم أبوص " بروما في القرن الأول قبل الميلاد، وتعني آنذاك بالتكسية التي تزين الكهوف الطبيعية و الاصطناعية و السّقايات والبنايات التي لها شكل معماري.[2]

أيضا كان أول استعمال لكلمة موزاييك في نص لاتيني متأخر يعود إلى عهد الإمبراطور " ديوكلتيانوس Diocletien"*، واتسع مدلولها لتعني تكسية الحيطان فهي كلمة مشتقة من اللغة اليونانية، والمقصود بها الموضوعات الزّخرفية المؤلفة بواسطة جمع أجزاء صغيرة و متعدّدة[3]، من مواد مختلفة: حصي بأحجام طبيعيّة، حصى مشذب، شقف فخار، رخام ذات أحجام و ألوان مختلفة، مشكلة الى جانب بعضها البعض صور مختلفة ومشاهد متنوعة[4].

سمحت لنا اللوحات الفسيفسائيّة بمعرفة مختلف الورشات الفنية و المواضيع المشهورة آنذاك، وتستعمل هذه الأخيرة في تصوير المشاهد، وتظهر من خلال هذه الأعمال الفنية خامات طبيعية و صناعيّة، فالخامات الطبيعيّة نجدها في الرخام و بعض الأحجار الكريمة، أمّا الأنواع الصناعيّة فهي عبارة عن الفسيفساء الزجاجيّة و الفسيفساء الخزفية، وقد استخدمت هذه الفسيفساء بصفة عامة بنوعيها في تجميل الأسطح المعمارية، و يذكر جيوسيب بوفيتي

* ديوكلتيانوس (245 م - 305 م) : هو إمبراطور روماني حكم الإمبراطورية من 284 م إلى 305 م ، تقلد عدة مناصب من بينها : كاهن اعظم سنة 285 م ، انتصر على البريطانيين سنة 285 م و 288 م و 296 م ، وانتصر على الألمان سنة 285 م وعلى الفرس سنة 288 م وعلى الشرمت سنة 289 م وعلى الميديين سنة 297 م . ينظر:

Rent Cagnat , L ' Armée Romaine d ' Afrique et l ' Occupation Militaire de L ' Afrique Sous les Empereurs, paris, 1892, p231-232.

[1] إيناس مهدي: "تقنيات تصنيع الفسيفساء"، قسم التربية الفنية، **كلية الفنون الجميلة**، جامعة بابل، 2014، ص.01

[2] بلكامل البيضاوية: "الفسيفساء: تعريف، تاريخ و تقنية"، المرجع السابق، ص63.

[3] شيخ لونيس ليلة: "فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة: دراسة تنميطية صيانة وترميم"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت إشراف: محمد المصطفى فيلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009، ص12.

[4] بلكامل البيضاوية: "الفسيفساء: تعريف، تاريخ و تقنية"، المرجع السابق، ص64.

تعريف " دومينيكو جرانداىو " Domenico Ghirlandaio لمادة الفسيفساء بأنها: الطلاء الأصيل المتجدد على مرّ الزّمان[1].

عرف فن الفسيفساء منذ قديم الزمان عند اليونانيين واشتهر به أيضا عند الرومان[2]، فهو فن عريق يقوم على صنع مشهد فني ملوّن، ويمكن اعتباره أسلوبا من أساليب الزينة والزّخرفة.[3]

تحوز الفسيفساء معظم أرضيّات في البيوت والمعابد والقصور والكنائس والحمامات العمومية و الخاصة، وتكون ذات احجام مختلفة تتشكل من قطع صغيرة من الحجارة الملوّنة، و الزّجاج الملون، مرصفة جنبا إلى جنب لتؤلف لوحات تستخدم في تكسية أرضيّات المباني أو أعمال الزّخرفة الداخلية و الخارجيّة، ولأنها مشكلة من مواد طبيعة هذا ما يميّزها بثبات ألوانها و أشكالها.[4]

وقد وردت وجهة نظر فراديي fradier أحد المهتمين بالفسيفساء فيقول: "لا يوجد أي عمل فني يستطيع أن يعفي نفسه من أن يكون شاهدا للمجتمع الذي ينتجه و شاهدا عليه في ذات الوقت، فالرسام أو الكاتب لا يخلق الأشياء، إنما يستعمل تلك التي يراها بعينه أو التي تنتسب إلى الماضي والتي يستمدّها من أسلافه"[5] أو على العموم تلك المشاهد المستوحاة من الخرافات. بهذا يمكن تلخيص ميزات الفسيفساء الرومانية بمايلي:

1. للفسيفساء الرومانية ميزة هامة في الحضارة، لها لغتها و أسلوبها الخاص.
2. امتازت الأرضيات الفسيفسائيّة الرّومانية ببعدين فقط أي ان سطحها مستوي.

---

[1] نرمين فتحي المصري: "تطور فن الفسيفساء في العصر البيزنطي -من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادي-"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في فن التصوير)، إشراف : صبري محمد منصور، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 2001، ص ص236- 238.

[2] إبراهيم بظاظو وآخرين: صيانة وحماية الفسيفساء: دراسة في السياحة المستدامة، مؤسسة الوراق، ط 1، عمان، 2013، ص13.

[3] نورهان الجندي وآخرون: "سحر التفاصيل في خلق الجمال: فن الموزاييك، صناعته، تاريخه وحاضره"، **مجلة الباحثون السوريون**، سوريا، (د ع)، جانفي2015، ص01.

[4] رنا قاسم مهدي: "مقدمة تاريخية على جداريات عبر العصور"، قسم الفنون التشكيلية ، **كلية الفنون الجميلة**، جامعة بابل، 2015، ص ص5-6.

[5] إبراهيم بوطالب: البادية المغربية عبر التاريخ، (د ن)، ط1، الرباط، المملكة المغربية، 1999، ص11.

3. استعمال المكعبات البيضاء والسّوداء Monochrome في تصوير التصاميم الفنّية[1].
4. امتازت الفسيفساء الرومانية بكونها ملوّنة وقد أطلق عليها Polychrome [2].
5. استمدت المواضيع المصوّرة في الفسيفساء الرومانية من عالم الميثولوجيا الإغريقيّة والرومانية، و تصوير العديد من مظاهر الحياة اليوميّة مثل: الصيد و قطف العنبة.
6. امتازت بحيويتها الخاصة وكان لها أيضا انتشار ملحوظ، إذ كانت تزيّن المباني العامة الكبيرة، وخاصة الحمامات، بل هي أيضا تعتبر جزء أساسي من الديكور الداخلي للمنازل، و تزين القصور، وقد كانت موجودة حتى في المراكز الحضاريّة.

[1] إبراهيم بظاظو وأخرين، المرجع السابق، ص16.

[2] Odile wattel-de croizant: L'Enlèvement d'Europe dans l'Antiquité gréco-romaine, in: Vita Latina ,N125, 1992,P02.

المبحث الثاني: تطور فن الفسيفساء

يعتبر فن الفسيفساء فن عريق و متجدد ومر بمراحل تاريخية طويلة في العالم القديم، حيث عثر على أقدم أدلة مادية بفن الفسيفساء الجدارية التي ترجع إلى العصر السومري (5000 سنة قبل الميلاد) في مدينة الوركاء جنوب العراق (انظر الصورة رقم01)[1].

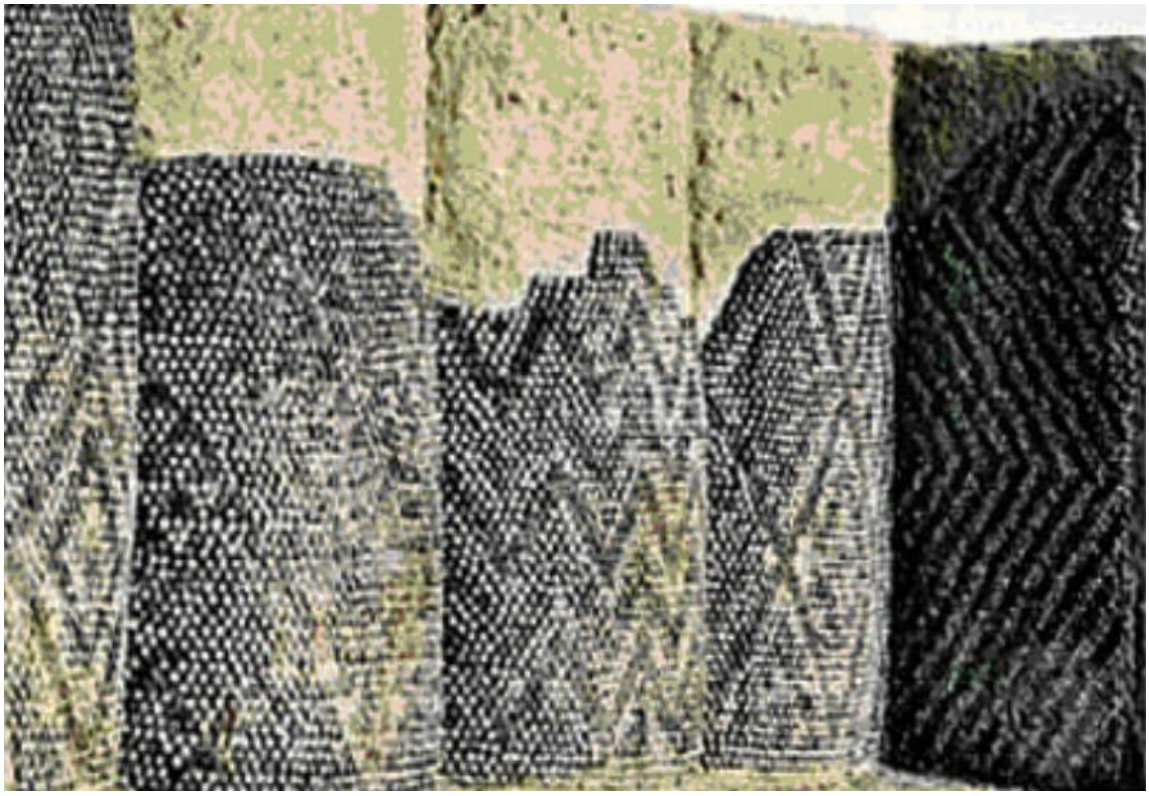

الصورة 01: فسيفساء فخارية تعود الى العهد السومري

عن: موسى ديب الخوري: الفسيفساء: فن عريق ومتجدد، ص18.

واندثرت في القرن 15 إلى أن استعادت حيويتها في القرن في القرنين 19 و 20 على يد العديد من المدارس الفنية و المهتمين[2].

وكانت الفسيفساء بدايتها الأولى عبارة على فسيفساء حصوية ظهرت بشمال اسيا الصغرى و هي أول نقطة بداية تطور الفسيفساء عند المصريين و الفرس و الكلدانيين ثم

[1] موسى ديب الخوري: "الفسيفساء: فن عريق ومتجدد"، (د م ط)، (د ت)، ص18.

[2] بلكامل البيضاوية: "المرأة من خلال الفسيفساء شمال افريقيا –أصنافها، أدوارها ووظائفها"، **مجلة الأمل**، العدد 13-14، الدار البيضاء، مارس 1994، ص 13.

طورها الإغريق والرومان[1]، وكانت عبارة على أشكال بسيطة مرتكزة على الزخارف والهندسية و النباتية أن اللون الأسود و الأبيض ثم تعددت الألوان و أصبحت الفسيفساء تعرض لوحات فنية تعكس مظاهر الحياة اليومية لرومان[2].

وكان الهدف من هذا الفن هو ضمان الجدارن وصلابة تلبيسها و المحافظة على الأرضيات، و مع مرور الوقت و الزمن أصبح فنا غرضه زخرفة الأرضيات و البنايات و الفيلات وهو فن تزييني بواسطة عناصر مختلفة[3].

ويرجع فن الفسيفساء إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت تصنع من أقلام او مسامير من الأجر ذات رؤوس دائرية ملونة تغرس من جدران من الطين المشوي* مؤلفة من أشكال زخرفية[4]، تصنع من أقلام او مسامير من الأجر ذات رؤوس دائرية ملونة تغرس من جدران من الطين المشوي مؤلفة من أشكال زخرفية كما في الصورة رقم 03 لجدار من فن السومري في وادي الرافدين[5].

وقام الفرس باقتباس هذا الفن واستخدموا البلاطات المزججة في بابل ووصلت إلى درجة عالية الجودة و إتقان كما ظهرت بوابة عشائر ففسيفساء الطوب و بديات فن الفسيفساء، ولها برع اليونان و الرومان الذين انتقل إليهم هذا الفن أثناء حكم المسحيين للعراق في القرن السادس

[1] Jemmifer (M), La civilisation tunisiennes a travers la Mosaïque, Tunis ,s.ed,1973,p15.

[2] رنا قاسم مهدي:المرجع السابق، ص ص1-2.

[3] صفية هيدش و إبتسام بوشعبة: "فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر جرد وتحليل"، (مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الآثار القديمة) تحت إشراف: مصعب ياسمينة، قسم العلوم الانسانية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، 2015-2016، ص20.

* الطين المشوي : استخدمه الأشوريون في تكسية جدران مبانيهم على هيئة قوالب و ألواح ترسم او تحفر أو تغطى بطلاء زجاجي براق، **ينظر**: علمي عزير و محمد غطاس: قاموس مصطلحات أثرية وفنية، لويخام للنشر و التوزيع، (د ط)، لبنان ، (د ت)، ص09.

[4] موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص09 .

[5] موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ، ص05.

ق.م، و أصبحت فسيفساء فى العصريين اليوناني (333-30 ق. م) والروماني (30-313 ق.م)، ذات تقنية متقدمة جدا و أصبح لها معلمون وحرفيين[1].

أما أقدم فسيفساء وجدت في اليونان فقد كانت في مدينة اولينثوس وذلك في القرنيين الخامس والرابع ق.م، كما وجدت أمثلة في أوليمبيا وسوريا ومقدونيا، بعد ذلك ظهرت الفسيفساء الرومانية التي انتشرت في جميع انحاء الإمبراطورية الرومانية العربية إلى سوريا وحوض البحر الأبيض المتوسط و شمال إفريقيا وفرنسا وذلك خلال القرنين الأول والثالث، وكان الاغريق هم الأوائل في مجال زخرفة الأرضيات بقطع فسيفسائية حيث أصبح يطلق عليها تسمية المكعبات، و استفاد الرومان من هذا التراث العظيم، وكانت الفسيفساء قد عرفت ازدهارا كبيرا في عالم الهلينستي[2].

لقد شاعت الفسيفساء في الفترة الرومانية بصورة كبيرة إن الفترة ممتدة بين القرنين الأول والثالث الميلاديين وحتى القرن الثالث، وهي فترة الذروة و الازدهار لهذه الامبراطورية، وقد غطى هذا الفن جميع أرجائها[3]، واستخدمت الشخصيات الفنية الرومانية الفسيفساء لزخرفة بيوتهم وكان انتشارا تدريجيا فأصبحت جزءا من زينة الهندسة المعمارية[4] ، و إستخدم الرومان اللونين الأبيض و الأسود كما كانت اللوحات الفسيفسائية المذكورة تبلط عموما على الأرضيات و مساحات و الممرات وقاع الأحواض المائية[5]، وذلك بتحضير السطح المراد استغلاله لهذا النوع من الزخرفة بإنجاز مختلف طبقات الأرضية، هذه الأخيرة تكون متكونة من التركيبة التالية:

---

[1] عبير عبد الله شعبان جوهر: "التنوع الحضاري و أثره على الصياغات الجمالية للفسيفساء الخزفية في الفن الأسلامي"، **مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية**، مصر، جويلية 2017، ص 05 .

[2] نور هدى عمايرية و فاطمة الزهراء زيوال: "المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام) تحت إشراف: سليم السعدي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة 8 ماي 1945، 2015-2016، ص16-17.

[3] محمد الشريف حمزة: "صيانة وترميم فسيفساء و تبليط في الجزائر"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت اشراف: محمد الخير أورفه لي ، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2004، ص12.

[4] نور الهدى عمايرية و فاطمة زهراء زيوال: المرجع السابق ، ص17.

[5] عبير عبد الله شعبا جوهر: المرجع السابق، ص6.

1. القنفذ (Statumen): وهي الطبقة التحضيرية الأولى، متكونة من صخور متباينة الأبعاد موضوعة على شكل أفقي، ترسخ الأرضية لتجنب الهبوط والانحراف تتراوح ما بين 20 و 30 سم.
2. الأساس (Redus): طبقة تتكون من ملاط، هذا الأخير يتكون من حبيبات الأجر المكسر مختلطة بجير ورمل، ويتراوح سمك هذه الطبقة من 8-10سم.
3. النواة (Nucleus): وهي طبقة تتكون من حجارة صغيرة الحجم، تتراوح عموما ما بين 8-3سم، ممزوجة بالجير ويتراوح سمك الطبقة من 10-15سم.
4. سرير الوضع (Lit de pose): وهي الطبقة التحضيرية الرابعة، تسمح بترصيع وتثبيت محكم وجيد للمكعبات الفسيفسائية، ويتشكل من الجير و مسحوق الخام، ويتراوح سمك الطبقة 2 مم.
5. المكعبات (Tessellatum): وتوضع لعناصر صغيرة متباينة ، يجمع بينهما بواسطة فراش الترصيع الذي ذكر سابقا، هذه العناصر تأخذ أشكالا مختلفة منها: الحصوية والمكعبات متوازية السطوح.

وغالبا أضلاعها لا تصل إلى 2.5 سم، أي أنها ما بين مليمترات إلى حوالي 3 سم، توضع بالتجاور Juxtaposées مع بعضها البعض، فالتبليط الفسيفسائي يعتمد أساسا على مواد مختلفة: كلسات، رخاميات، بالإضافة إلى عجينة الزجاج.[1]

(أنظر الشكل رقم 01)

[1] ليفيا البارتي وآخرون: المسرد اللغوي المصور لتدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، معهد جيتي للترميم و المعهد الوطني للتراث،(د ط)، تونس، 2008، ص111.

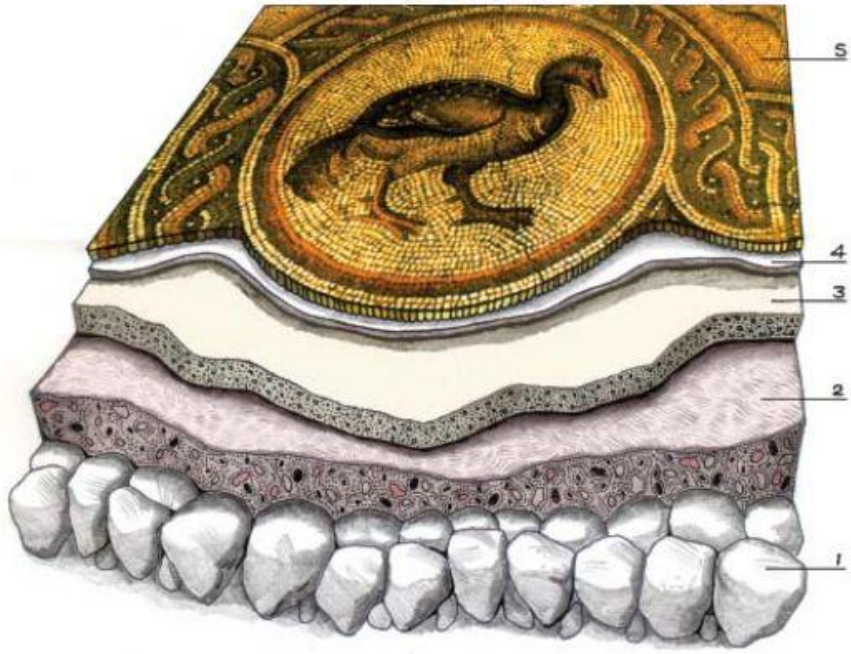

الشكل01: مقطع لطبقات أرضية الفسيفساء

عن: ليفيا البارتي وآخرون: المسرد اللغوي المصور لتدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، ص111.

كما زينت اللوحات الجدارية من الفسيفساء في العصور القديمة الرومانية مختلف المباني ، سواء العمومية منها كالحمامات أو المباني الخاصة كالفيلات الحضرية، وبالتالي أصبحت المباني تكسى بأرضيات الفسيفساء المحمية بإحكام و تثبت على الأرض، وبعدها اجتاحت الفسيفساء الأرضيات متخلية عن الجدران، فأصبحت الجدران و الأقبية والخزائن تغطى بلوحات فسيفسائية، و لكن نجد أن الفسيفساء عموما كان أدائها بشكل أفضل.[1]

[1] Janine LANCHA et Pierette GUIBOURDENCHE: La Vie Romaine D'après des Mosaïques, B.T, 1977, p02.

المبحث الثالث: أنواع الفسيفساء

تطورت تقنية صناعة الفسيفساء لتصبح أكثر جمالا، خاصة في العصر الروماني حيث أصبح لها مهندسون وحرفيون، وانتشرت هذه التقنية وازدهرت بشكل كبير.

والجدير بالذكر أن الفسيفساء كانت متعددة الأنواع والمسميات ونذكر منها:

1. **فسيفساء مختلطة الأحجام والأشكال Opus Sectile**:

كانت تجمع في هذا النوع أحجار متنوعة منها: المربع والمثلث والمعين... وغيرها من الأشكال لتكون لنا أشكال هندسية متنوعة، وتم استخدامها عند الرومان وذلك في تنفيذ المناظر المعقدة، وفي صراعات الحيوانات، زينت بها الحوائط والأرضيات.[1]

وتوجد هناك ثلاث أنماط منopus Sèctile:

- نمط الحجم الصغير يتراوح بين 3 سم مربع و 30 سم مربع.
- نمط الحجم الوسط يتراوح بين 30 سم مربع و 90 سم مربع.
- نمط الحجم الكبير يتراوح من 90 سم مربع وما فوق.[2]

استخدموا في هذا النوع أحجارا مختلفة الألوان لتكون في النهاية شكلا جميلا[3]، كما استخدموا اللونين الأبيض والأسود، وكان هذا دليل الفخامة والتميز عند أغنياء الطبقة العليا في المجتمع الروماني[4].

(أنظر الصورة رقم 02)

[1] عبير قاسم: فن الفسيفساء الروماني: المناظر الطبيعية، دار ملتقى الفكر، (د ط)، الإسكندرية، 1998، ص27.

[2] إيناس مهدي: المرجع السابق، ص02.

[3] عبير قاسم: المرجع نفسه، ص27.

[4] محمد سالم: الفسيفساء تاريخ وتقنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، القاهرة، 2014، ص86.

الصورة 02: فسيفساء مختلطة الأحجام والأشكال Opus Sectile.

عن: ليفيا البارتي وآخرون: المسرد اللغوي المصور لتدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، ص13.

2. فسيفساء سيغنينوم Opus Signinu:

استخدم الرومان هذا النوع لتغطية أرضيات وكانت تتكون من قطع خشبية مع الطباشير، بالإضافة إلى بعض الحصى المجلوب من شواطئ الأنهار، وأحجار صغيرة رخام، واستخدمت هذه الطريقة في الإطارات التي بها مكعبات بيضاء اللون، وكان هذا النوع الأكثر انتشاراً في اللوحات الفسيفسائية.[1]

إذا أن لون الملاط الذي يصنع منه هذا النمط هو اللون الاحمر المتوهج، حيث ان الناتج عن وضع قطع رخامية صغيرة ملونة على ملاط كلسي ممزوج بمسحوق القرميد، ونجد أن الأوبوس سيغنينوم مزينة بمشاهد وتصاميم رفيعة في مكعبات بيضاء، مختلطة في بعض الأحيان بالأسود، متأثرة بالزخرفة الإغريقية والتي تغطي سطح اللوحة[2]، بالاضافة إلى ذلك أن النمط الهندسي للأوبوس سيغنينوم قد عرف انتشارا واسعا، وخاصة في المحافظات اللاتينية، و لكن يتضح عموما بأنه لم يصل إلى المقاطعات الإغريقية. (أنظر الصورة رقم 03)

اوبوس سيغنيوم ذات مكعبات مبعثرة

اوبوس سيغنيوم ذات تصميمات هندسية

الصورة 03: فسيفساء السيغنينوم Opus Signinum

عن: ليفيا البارتي وآخرون: المسرد اللغوي المصور لتدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، ص45.

[1] عبير قاسم: المرجع نفسه، ص27.

[2] نور الهدى عمايرية وفاطمة الزهراء زيوال: المرجع السابق، ص23.

3. فسيفساء المكعبات Opus Tessellatum:

وهذا النوع به حجارة مكعبة الشكل فعلاً يبلغ طول ضلعها 1 سم تقريبا، حيث كان الفنان ينحتها بدقة من الحجارة الملونة، وكانت ترتب هذه الحجارة بخطوط طبيعية، وهي في العادة مستقيمة وأحيانا منحية وقد يصل قياس مكعباتها الى 4 سم مربع، وانتشر هذا النوع لدى المهندسين وذلك لتساوي قطعة[1]، حيث تصنع بوضع المكعبات الواحدة بجانب الأخرى في شكل صفوف، وتسمى الفسيفساء التي تكون مكعباتها ذات لون واحد أحادية اللون، أما الفسيفساء التي تكون مكعباتها ذات لونين وهي عموما بيضاء وسوداء فتسمى ثنائية اللون، وأما إذا شكلت المكعبات صورة رمزية فتسمى حينئذ الفسيفساء التصويرية، وأخيرا تسمى المكعبات التي يمكن أن تخلق تصميما هندسيا الفسيفساء الهندسية وهي على العموم بسيطة جدا، حيث تعتبر هذه الأخيرة فسيفساء متعددة الألوان تم اكتشافها في روما على حافة الطريق الإمبريالي و معروضة في المتحف الوطني بروما ، بحيث تحتوي على لونين أو أكثر، وهي تستعمل خاصة في اللوحات الفسيفسائية الهندسية.[2] (أنظر الصورة رقم 04)

[1] موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص22.

[2] نور هدى عمايرية و فاطمة الزهراء زيوال: المرجع السابق، ص25.

اوبوس تسالاتوم أحادي اللون

اوبوس تسالاتوم ثنائي اللون

اوبوس تسالاتوم هندسي متعدد الالون

اوبوس تسالاتوم تصويري متعدد الالون

الصورة 04: فسيفساء المكعبات Opus Tessellatum

عن: ليفيا البارتي وآخرون: المسرد اللغوي المصور لتدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، ص112.

4. فسيفساء الحصيات الصغيرة Opus Virniculatum:

وهي عبارة على قطع صغيرة وغالبا ما تكون غير منحوتة بدقة، ويتم تنقيت عناصرها على شكل رقائق مصنوعة من الحجر الجيري والرخام والحجر الرملي وذلك تمهيدا للبحث عن ألوان جديدة، ويتم استخدام الطين والزجاج أيضا[1]، وكانت تتكون من أشكال كلها قريبة من الواقع، واستخدمت هذه الطريقة للأعمال العالية الجودة ورفيعة المستوى.[2]

وإستخدم الفنانون في هذا النوع قطع متناهية في الصغر تتراوح أضلاعها من 1ملم الى 4 ملم، وكان هدف الفنان هو ابراز التأثيرات اللونية على المنظر المصور.[3] (أنظر الصورة رقم 05)

الصورة 05: فسيفساء الحصيات الصغيرة Opus Virniculatum

عن: موسى ديب الخوري: الفسيفساء فن عريق ومتجدد، ص09.

[1] Dionigi Albera maryline crirelle et mohamed tazy en collaboration avec gisèle Seimandi: distionnaire de la méditerranée, p1004.

[2] عبير قاسم: المرجع السابق، ص27.

[3] عزيزة سعيد محمود: التصوير والزخارف الجصية البارزة والموزايك في الفن الروماني، (د ن)،(د ط)، (د م ط)،(د ت)، ص135.

المبحث الرابع: المواد المستعملة في صناعة الفسيفساء

استخدم المهندسون الرومانيون القدامى عدة مواد لصنع لوحاتهم الفنية الجميلة ومن هذه المواد نذكر:

1. **الحجر**: يعتبر الحجر من الأساسيات المعتمد عليها من قبل إنسان ما قبل التاريخ، وذلك عندما بدا بصنع أدواته المتمثلة في السكاكين و الفؤوس ... وغير ذلك من الأدوات التي صنعها للدفاع عن نفسه، و التي استخدمها في حياته اليومية وبعد ذلك بدا الإنسان بتنمية أفكاره و النظر إلى ما يلزمه فقام هنا باستخدام الحجارة في بناء المنازل و القصور والأسوار وغيرها من المباني التي بقيت حتى اليوم ساهدا على حضارة الإنسان القديم و إبداعاته في مجالات الفن و العمارة ولا يزال استخدام الحجر مستمرا حتى العصور الحديثة وذلك لكونه الأساسي و المهم في مجال البناء و النحت.[1] (أنظر الصورة 05)
2. **الرخام**: وهو عبارة عن حجر مصقول استخدم لاول مرة في العصور الكلاسيكية للتماثيل و الزخرفة واستخدم الرومان الرخام الملون منذ القرن 1 ق م[2]، وتم استخدامه في صناعة فسيفساء الأرضيات.

والرخام هو عبارة على صخر يتحول بالحرارة فهو نسيج من الحبيبات يتدرج من دقيق الى متوسط هذه الأخيرة، وهو متبلور أساسا يتكون من بلورات معدن الكالسيت $(Ca\ CO_4)$ ولكن في بعض الحيان قد يتكون من الدولومين $(Ca\ Mg\ (CO_3)_2)$ والبلورات المكونة للرخام قد تكون صغيرة جداً لدرجة أننا لا يمكن تمييزها بالعين المجردة وقد تكون كبيرة لدرجة أننا لا يمكن تمييز انفصام الكالسيت بسهولة.

والرخام لونه ابيض إذا كان نقياً خالياً من الشوائب ، لكنه قد يبدو في ألوان متباينة وذلك بتوقف على يحتويه الحجر الجيري الأصلي من شوائب معدنية مختلفة الألوان أثناء عملية التحول، والتي تعمل بدورها على تشكيل ألوان الرخام[3].

---

[1] موسى ديب الخوري: المرجع السابق، ص29.

[2] حسين فهد حماد: موسوعة الآثار التاريخية، دار السلامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص272.

[3] أحمد إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص50-51.

ويستخدم الرخام في تكسية الأرضيات والحوائط والنافورات والنصب التذكارية وفي تصنيع الفسيفساء الرخامية.[1]

والرخام من الصخور المتحولة ذات الأصل الجيري ذو السامية الدقيقة، وهو ذو ألوان دقيقة متعددة، وذلك يتوقف على ما يحتويه الحجر الجيري الأصلي من معادن مختلفة الألوان أثناء عملية التحول والتي تعمل بدورها والتي تعمل بدورها على تشكيل الرخام.[2]

3. **الزجاج:** استخدم الرومانيون في تصويرهم للفسيفساء الزجاج، ذلك لكونه مادة غير متبلورة، ولا تنصهر عند درجة حرارة ثابتة.

حيث يتم صنع هذا الزجاج من خلال خامات الرمل والحجر الجيري بنسب مختلفة ($NO_2, B_4, O_2,\ldots$) وكسر الزجاج بالإضافة إلى الأكاسيد الملونة، هذا إذا كان المطلوب زجاج ملون ثم يتم صهرهم جميعا في أفران خاصة، ذات درجة حرارة تصل إلى 1800م°، ليتحول بعد ذلك ليصبح عجينة قابلة للتكسيل وذلك عن طريق إحدى هذه الطرق (السحب أو الضغط أو النفخ).[3]

واستعمل في صناعة الفسيفساء الرومانية نوعان من الزجاج وهما:

٧ الزجاج الملون:

يتم صنع هذا الزجاج ليستعمل في بناء لوحات فسيفسائية، وهذا الزجاج يكون لامع مصهور مع ألوان خاصة تمتد مع الزجاج ولا تتأثر بالضوء ويتم تقطيعه يدويا وفق أحجام مناسبة[4]. (أنظر الصورة 05)

[1] أحمد إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص52.

[2] إبراهيم بظاظو وآخرون: المرجع السابق، ص70.

[3] أحمد إبراهيم عطية: المرجع السابق، ص50،49.

[4] صفية هيدش و إبتسام بوشعبة: "فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر جرد وتحليل"، (مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الآثار القديمة) تحت إشراف: مصعب ياسمينة، قسم العلوم الانسانية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، 2015-2016، ص63.

v الزجاج العادي:

وهو عبارة على حجارة زجاجية بألوان متعددة، ويتميز بسطحه الصقيل والثابت مما يجعله مفيداً لاستخدامه في الجداريات وفي الحمامات والطاولات المعدنية أو الحجرية وغيرها من الأنواع و خاصة مع توفر قطع من الزجاج ممزوجة مع أنواع من المعادن[1]. (أنظر الصورة 05)

4. مواد أخرى:

استخدم الإنسان منذ العصور القديمة مواد استخدمت في اللوحات الفسيفسائية ومن هذه المواد نذكر مثلاً: القشور القاسية، الحجارة شبه الكريمة، القواقع والأصداف...الخ.

ولا يزال الفنان الحديث يرجع في كثير من الأحيان لاستخدام مثل هذه المواد، بل يتم اليوم تصنيع مواد جديدة أخرى ويلجأ بعض الفنانين المعاصرين إلى استخدام مواد مثل: الفيلين، الخرز، الأزرار، شقوف الصحون والقطع المعدنية، التي يمكن لصقها عن لوحة الفسيفساء.[2]

[1] هيدش صفية وبوشعبة إبتسام، المرجع السابق، ص63.

[2] موسى ديب الخوري، المرجع السابق، ص84.

حجارة ملونة

حجارة ثمينة

صفائح ثمينة وذهبية

الخزف أو السيراميك

زجاج ملون

زجاج عادي

صورة 06: بعض المواد المستخدمة في تشكيل الفسيفساء

عن: موسى ديب الخوري: الفسيفساء فن عريق ومتجدد، ص29-31.

الفصل الثاني:

مظاهر الحياة اليومية من خلال الفسيفساء

المبحث الأول: المظهر الاجتماعي

المبحث الثاني: المظهر الاقتصادي

المبحث الثالث: المظهر الديني

المبحث الرابع: المظهر الثقافي

لقد تناوب على احتلال بلاد المغرب القديم والجزائر بالأخص مجموعات من الأجناس المختلفة، ولعل عهد الاحتلال الروماني يعتبر من أهم عهود تاريخ المنطقة الطويل، وهذا بالنظر لما عرفه المغرب في هذه الفترة من تغيرات في مختلف المجالات، فالرومان دأبوا طيلة فترة تواجدهم بالمنطقة على صبغها بالصبغة الرومانية وذلك لضمان بقائهم الدائم فيها.

قام الرومان خلال فترة تواجدهم بالمنطقة بإنشاء مختلف المباني والمنشآت الحيوية على الطريقة الرومانية، و استطاع الفسيفسائيون تغطية الجدران وأرضيات الساحات العمومية والمنازل والمعابد بالفسيفساء التي كانت وطيدة الصلة بالجانب الحرفي، وذلك من حيث قص القطع الفسيفسائية وتنظيمها وترصيفها وتلصيقها بشكل هندسي رائع، وهكذا تمكنت الفسيفساء من تسجيل حضورها بامتياز مع دخول الرومان إلى الجزائر وبلاد المغرب وافريقيا كاملة كما سعوا إلى إدخال العادات الرومانية إلى هذه المرافق. وهذا ما سنلاحظه جليا في دراستنا لبعض جوانب من الحياة اليومية La vie quotidienne في الفترة القديمة بالمنطقة، حيث قسمناها الى عدة مظاهر وهي الاجتماعي، الاقتصادي، الديني والثقافي[1] التي نستعرضها فيما يأتي:

المبحث الأول: الجانب الاجتماعي

تحاكي الفسيفساء الرومانية نمط اجتماعيا معينا منبعه الأسرة التي تعد حجر الأساس في بناء اي مجتمع، فمكانة الفرد في المجتمع الروماني تتوقف على مكانة الأسرة التي ينتمي إليها[2].

كان من أهم نتائج الحروب التي خاضتها روما والانتصارات التي تحققت لها والتوسع الكبير الذي وصلت إليه في كل من آسيا وإفريقيا وأوروبا، أنها حصلت على غنائم Butin لا

1 وليد بودانة: دراسة تاريخية حول مظاهر الحياة اليومية ببلاد المغرب خلال العهد الروماني، موقع صوت الجلفة، الجزائر، اقتباس يوم 2020/08/15، على الساعة 21:20.

2 علي مؤمن إدريس مؤمن: "الحياة الاجتماعية الرومانية خلال العهد الجمهوري-133الى27ق.م-"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم)تحت اشراف عبد السلام محمد شلوف، قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ليبيا، 2012، ص18.

تعد ولا تحصى، بالإضافة إلى المكاسب المادية كانت هناك غنائم بشرية المتمثلة في الأسرى Prisonniers والعبيد Des esclaves[1]، وكان الرومان القدامى مولعين بكل شيء يخص عاداتهم وتقاليدهم كلها في بناء الدور والمأكل والمشرب والملبس، وحتى في أساليب الترفيه والتسالي والاحتفالات بجميع أنواعها، لدرجة أنهم كانوا عندما يأتون بشيء جديد يحاولون أن يكسوه بثوب قديم ليحافظوا على هذا الإرث[2]، وفي هذا المبحث سنحاول تسليط الضوء على لوحات فسيفسائية وهي:

1 علي مؤمن إدريس مؤمن: المرجع نفسه، ص63.

2 علي مؤمن إدريس مؤمن: المرجع السابق، ص84.

v فسيفساء العبيد

- **مكان الاكتشاف:** البازيليكا المدنية بتيبازة.
- **أبعاد اللوحة:** الطول 5.70 م ، العرض 3.60 م.
- **تاريخ الاكتشاف:** 1913 م.

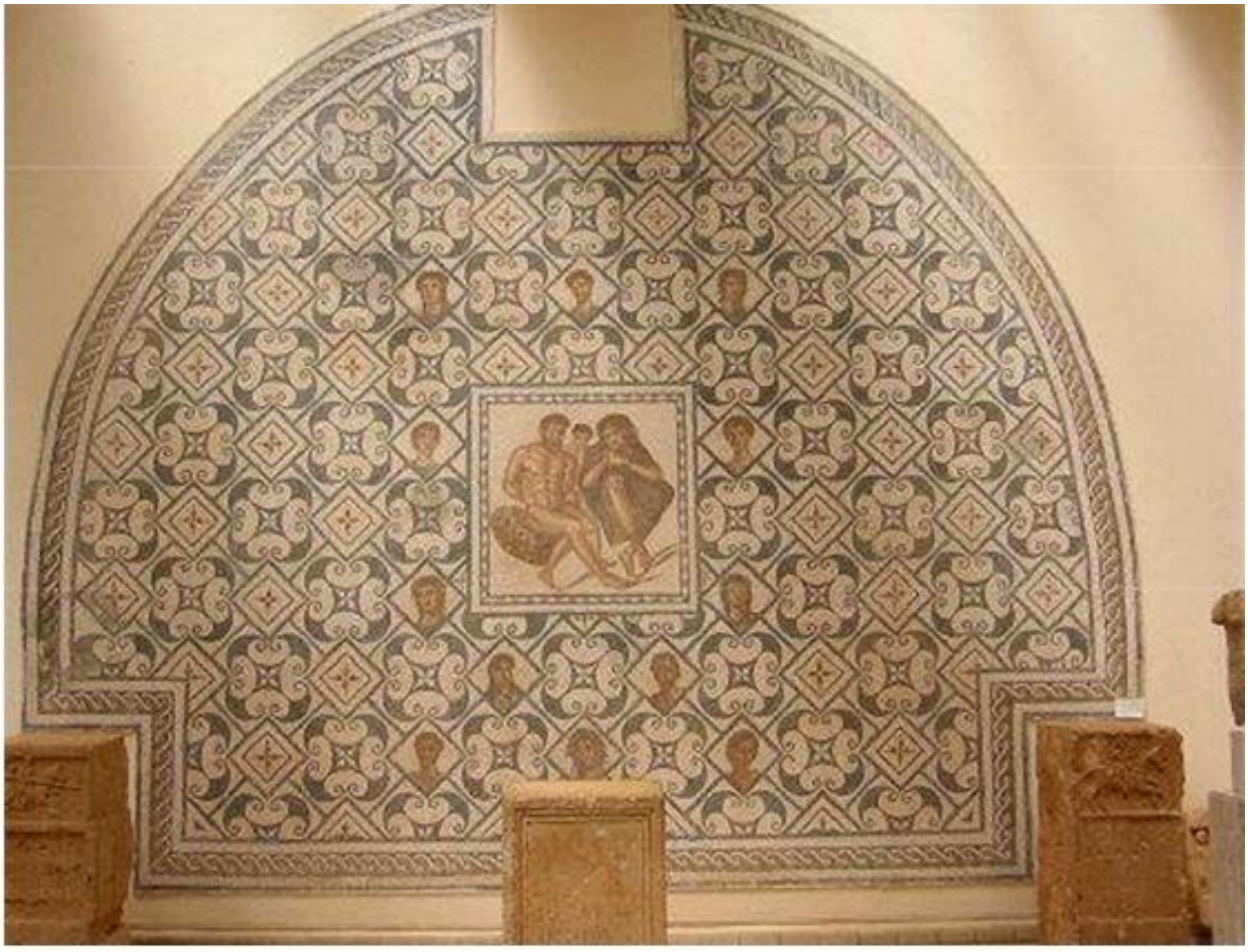

صورة 07: فسيفساء العبيد، متحف تيبازة.

عن الطالبتين، التقطت خلال زيارة للمتحف، يوم الثلاثاء الموافق 2019/11/07 على الساعة 11:49.

تعد فسيفساء العبيد قطعة فسيفسائية على شكل حذوة حصان، تمثل مشهدا اجتماعيا، بها حاشية عبارة عن شريط متكون من صف لمكعبتين أسودين يليهما صف من 04 مكعبات بيضاء تليه ضفيرة Tresse من جديلتين مجسدة بالألوان الأسود و الأحمر والأخضر و الأبيض يليها شريط من أربعة مكعبات بيضاء ثم صف من مكعبتين اسودين، الحقل تركيبة هندسية مكونة من شبكة مشكلة من خيوط ترسم مربعات قائمة تخرج منه صفوف تشكل أنماط

عند تقاطعها بداخلها ترسم تركيبة على شكل صليب شبيهة بمعينات مملوء بصحائف سوداء هذه الأخيرة تحمل في وسطها زهيرة مشكلة من مكعبات حمراء، بوسط التبليط مشهد رئيسي أو المشهد المركزي.[1]

يحتوي هذه اللوحة على 12 رأسا قد تمثل الأهالي المحليين، ويحمل صورة رادعة تدعو إلى تجنب أن يكون مصير المتمردين هو نفس مصير أولئك الذين ترسخت وجوههم من خلاله، لكننا لا نستطيع معرفة مصيرهم بعد ذلك صحيح انهم صوروا بشعور شعناء تدرجهم ضمن العبيد، حاول بعض الباحثين ربط المشهد الذي يصوره هذه اللوحة بأحداث القرن الثاني ميلادي التي شهدتها موريطانيا القيصرية ولكن لا شيء ينفي صحة رأيهم أو يؤكده[2]، أما من الناحية الزخرفية فتشبه الزخارف الهندسية والنباتية لهذه اللوحة بزخارف فسيفساء تم العثور عليها في مدينة شرشال برأس تيزيرين فنجد نفس البساطة الفنية في معاملة الشبكة الزخرفية إلى غاية تواجد نفس الفهرس الزخرفي هذا يدل على التقارب بين تبليط مدينة تيبازة وتبليط مدينة شرشال.[3]

[1] محمد الشريف حمزة: "فسيفساء موريطانيا القصرية –التبليطات الجنائزية- دراسة تحليلية وتقنية وفنية-"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة) تحت إشراف: محمد الخير أورفه لي، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2011، ص71.

[2] Lancha (J.): « Théâtre et mosaïque », in Mosaïcos Romanos, Guadalajara, Julio 1990,p.93.

[3] Blanchard-Lemée (M): « Les grands mosaïques de l'Algérie ancienne » in Dossiers de l'archéologie, n°31, Novembre-Décembre 1978, p.94.

v الأزياء الرومانية القديمة

تعد المشاهد الواقعية من المصادر المهمة التي تساعدنا على معرفة مظاهر الحياة اليومية في مختلف المجالات هذا العصر ومن بين المعلومات التي نستنبطها من الفسيفساء الأزياء الرومانية بمختلف أنواعها و ألوانها، و كأمثلة على ذلك في بلادنا، تجد الفسيفساء المكتشفة في مدينة عنابة و المحفوظة في متحفها، وهي تبرز مشاهد محاربين في حلبة المصارعة و هم يتصارعون مع الحيوانات، ومنه نستطيع استنباط الزي الذي كان يرتديه المحارب (أنظر الصورة رقم 08)[1].

صورة 08: فسيسفساء هيبون، متحف عنابة.

عن: مريم أفريد: "الأزياء الرومانية من أنصاب متحف الموقع الأثري كويكول"، ص36.

كذلك اكتشفت أرضية فسيفساء في حفريات 1915-1916 بمدينة تيمقاد الأثرية تدخل حمام المنزل الكبير الواقع شمال الكابيتول وهي تحمل مشهد يبرز نعال أو صنادل Sandales في اتجاه معاكس، النعل الأول باتجاه الجنوب و الثاني باتجاه الشمال، كما نجد في الأعلى

[1] مريم أفريد: "الأزياء الرومانية من أنصاب متحف الموقع الأثري كويكول-دراسة نموذجية-"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار) تحت اشراف: نبيل بوعويرة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، 2014-2015، ص36.

عبارة باللاتينية BENE LAVA ومعناها "استحمام طيب" و منه نستنبط النعال التي كانت تلبس في الحمامات (أنظر الصورة 09)[1].

صورة 09: فسيسفساء "BENE LAVE" بتيمقاد.

عن: مريم أفريد: "الأزياء الرومانية من أنصاب متحف الموقع الأثري كويكول"، ص36.

[1] مريم أفريد: المرجع السابق، ص37.

المبحث الثاني: المظهر الاقتصادي

اعتمد الرومان قديما في حياتهم الاقتصادية وبصفة خاصة على الزراعة والصيد، إذ كانوا يهتمون بزراعة فئات محددة من المحاصيل الزراعية، أهمها الزيتون والعنب، و شغل الصيد حيزا كبيرا في حياة الإنسان كونه يشكل مصدرا رئيسيا وهاما من مصادر الغذاء أيضا، فلقد مارسه بدافع غريزة حب البقاء لحفظ نفسه من أخطار الحيوانات الشرسة التي كانت تشكل له خطرا حيث كان الرومان يرون في الحيوانات البرية خطرا يعوقهم عن توسيع مجالات الخريطة الزراعية والعمرانية في المقاطعات الإفريقية.

ومن بين اللوحات الفسيفسائية في الجزائر التي تمكننا بطريقة أحسن تخيل للحياة أثناء الأمبراطورية الرومانية تلك التي تم العثور عنها في عدة متاحف نذكر منها :

v لوحة الأعمال الحقلية:

تعتبر هذه اللوحة من ابرز اللوحات التي عالجت لنا أعمال الحرث والبذر بين أشجار الزيتون والكروم التي نفضت أوراقها[1]، كما أن هذه اللوحة متكونة من أربعة سجلات متطابقة، هذه السجلات غير منفصلة عن بعضها البعض وإنما خلفيات السجلات تختلف من الأعلى إلى الأسفل مشاهد عمليات الحرث والبذر وسط أشجار الزيتون، أما السجلين السفليين يتطرقان إلى أعمال حقل العنب[2]. (انظر الصورة 10)[3]

- **مكان الاكتشاف:** ملكية قبلين بشرشال.
- **أبعاد اللوحة:** طول 5.25 م ، العرض 3.50 م.
- **تاريخ الاكتشاف:** أفريل 1925.

[1] محمد البشير الشنيتي: أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، (د ط)، الجزائر، 2003، ص190.

[2] عائشة مرازقة: كنوز متحف شرشال، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص64.

[3] إيمان طجوري وفتيحة حلاق: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال-دراسة وصفية تحليلية-"، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الآثار القديمة) تحت اشراف: حمزة محمد شريف، قسم العلوم الانسانية، المركز الجامعي عبد الله مرسلي، تيبازة، 2015/2014، ص32.

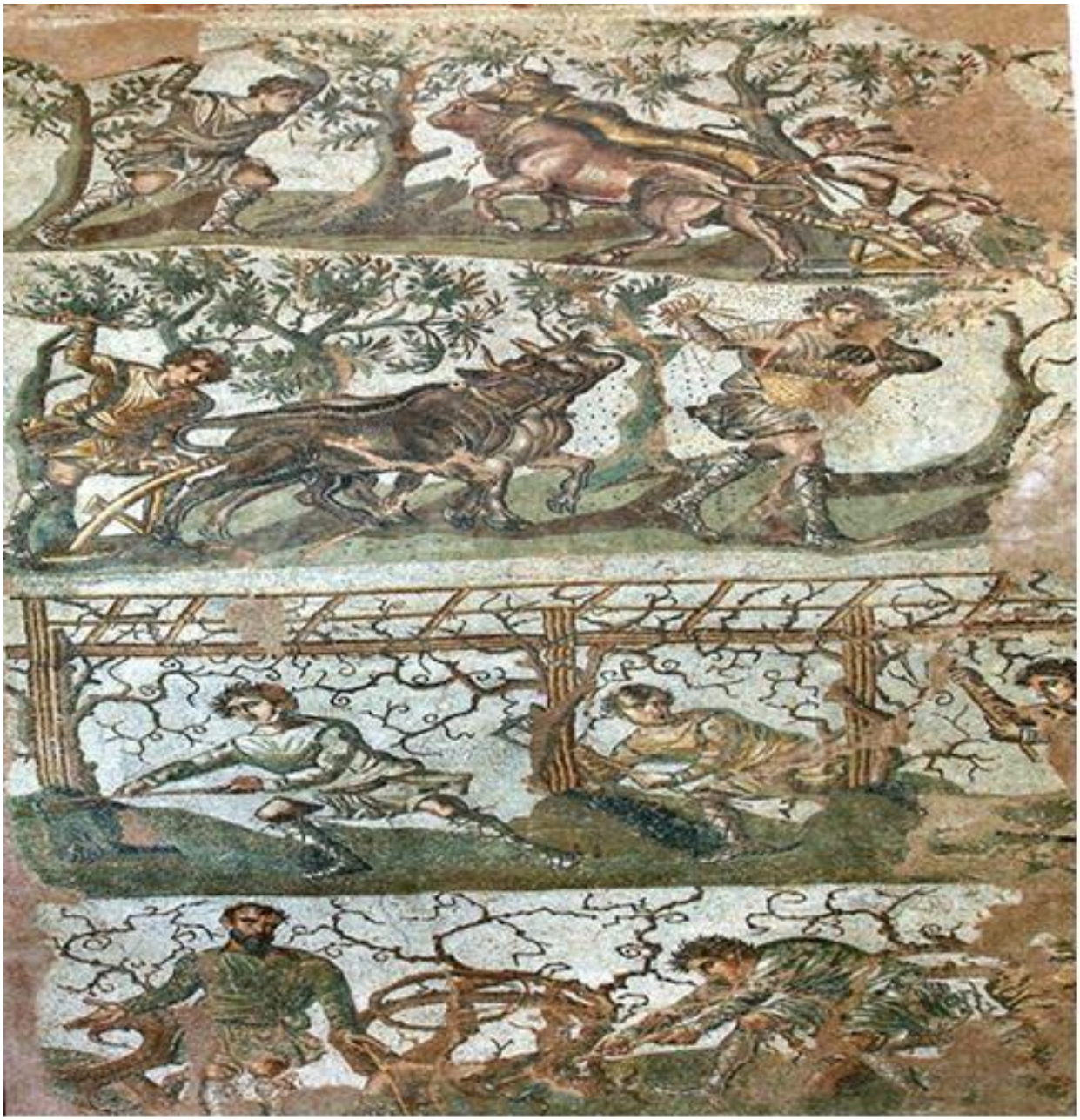

صورة 10: المقاطع الأربعة لفسيفساء الاعمال الحقلية، المتحف القديم بشرشال.

عن: إيمان طجوري وفتيحة حلاق: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال-دراسة وصفية تحليلة-"، ص32.

التبليط متكون من 4 مقاطع متطابقة، هذه المقاطع غير منفصلة عن بعضها البعض وإنما خلفيات السجلات تختلف من الأعلى إلى الأسفل مشاهد عملات الحرث والبذر وسط أشجار الزيتون.

أما السجل السفلي يتطرقان إلى أعمال حقل العنب. بها ثغرات و التي كان سدها بالإسمنت العصري مكون من الجبس و القرميد، لم تحتفظ في الفسيفساء بالجزء المحاط بالإطار bordure أو الجانب الأيسر و أعلى التبليط، يبلغ شريط الربط 12 سم مكون من 6 صفوف بمكعبات بيضاء اللون محاطة بشريط أسود من كل جانب 43 يبلغ مقاس الإطار 0.57 ملم في شكل زخرفة ملتفة تشكل زهور الأقنثة متألقة بكؤوس خضراء على شكل أقماع كبيرة موضوعة تنتهي بورود متنوعة، تتناول هذه المجموعة اللون الأخضر الشائع و اللون الأسمر الوردي، المغرة الصفراء في اللون الأخضر مع لمسات سمراء.

الحقل يتكون من 4 مقاطع موضوعة يبلغ عرضه 3 م، و ارتفاعه ما بين 1.05 م، وهي محدودة بأرضية الجدار، و هي ذات نوعية خاصة و منفردة و ذلك بفضل التلاعب في الألوان و على الدقة في أجل توضيح أهمية زراعة الكروم و الزيتون و القمح في شمال إفريقيا و هي مجسدة في هذه اللوحة الفسيفسائية[1].

[1] إيمان طجوري وفتيحة حلاق: المرجع السابق، ص ص34-35.

1. وصف المقطع الأول من السجل العلوي:

صورة 11: المقطع الأول يمثل زراعة الزيتون، المتحف القديم بشرشال.

عن: إيمان طجوري وفتيحة حلاق: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال-دراسة وصفية تحليلة-"، ص35.

يمثل هذا المقطع عملية الحرث إذ نلاحظ قطعة أرض محاطة بأشجار الزيتون خضراء ذات أغصان بنية وسمراء وهي محملة بالثمار تبدو بنفسجية وصفراء اللون، مما يوحي أن المشهد يدور في فصل الخريف فهو الفصل المثالي لعمليتي الحرث والبذر، حيث يكون تساقط الأمطار.

وفي الجهة اليمنى من هذا السجل يوجد رجل يرتدي سترة قصيرة بارزة اللون الأبيض والأحمر وطيات من اللون البني والأسمر، ينتعل جوارب بيضاء اللون وصناديل بنية مربوطة بأربطة متقاطعة تدور حول الرجلين والساقين، وهو يمسك بيده اليسرى على مقبض المحراث بقوة ليساعد الثوريين على دفع المحراث، وهذا الأخير ممثل باللون الأصفر والبني والأبيض، ويحمل في يده اليمنى في نفس الوقت عصا، وذلك لضرب الثورين ذات القرون الواضحة وهما مربوطين ببعضهما البعض بحيث تبدو عليها علامة القوة وذلك من خلال بروز العضلات

وممثلين باللون الأسمر والأصفر ولمسات من اللون الأحمر والرمادي إذ تتم عملية حرث الأرض بفضل جر الثوريين للمحراث.[1]

كما يظهر لنا شخص آخر يقدم الثوريين ويراقب عملية الحرث، يرتدي هو الآخر سترة قصيرة خضراء اللون مع نغمات من اللون الرمادي والأسمر، وهي قصيرة وضيقة على الجسم من قبل الحزام وهو في وضعية وقوف، ساقه مطويتان، الساق اليسرى مطوية إلى الخلف تشير إلى القوة، وكلتا اليدين مرفوعتان في إتجاه الرأس كما يحمل في يديه عصا تدل وضعيته على أنه مقبل على ضرب الثوريين وذلك عند تكاسلهما، إن كلا الشابين يبدوان من خلال ملامح وجههما أنهما في مرحلة الشباب.

إذن هذا المقطع يمثل عملية الحرث لقطعة الأرض في فصل الخريف وذلك بإستعمال المحراث الذي يجره الثوريين والمزارعين[2].

[1] Katherine M.D. Duunpapin: mosaics of the greek and romane world, Ed. Cambridgz university press, Oxford, 1999, p117-118.

[2] Sabah Fardi: Carpus des mosaïque de Cherchel, Préface de Michèle Blanchard-Lemée, Ed. Centre National de la Recherche Scientifique, Paris,2005, p114.

2. وصف المقطع الثاني من السجل العلوي:

صورة 12: المقطع الثاني يمثل لعملية البذر، المتحف القديم بشرشال.

عن: إيمان طجوري وفتيحة حلاق: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال-دراسة وصفية تحليلة-"، ص36.

يتضح الثاني هذا المقطع عملية البذر، حيث نلتمس حقل من أشجار الزيتون ذات أوراق وصفراء ذو جذوع سمراء.

في الجهة اليسرى يوجد حارث يرتدي ثوب قصير مقيد بحزام ممثل باللون البني والأصفر يميل إلى الأبيض حسب ما نلاحظه ذراعه اليسرى مرفوعة نحو الاعلى يلوح بعصا وفي يمينه يوجد محراث يتم جره من طرف ثوريين ذو قرون بارزتين باللون البني والأسمر الداكن وتشير وضعيتها على أنها في حالته الركض

وفي الجهة المعاكسة يظهر مزارع يضع على رقبته سلة تحمل في داخلها البذور ممثلة باللون الأصفر، وعلى ما يبدو لنا أنها مصنوعة من السعف وهي معلقة على رقبة المزارع بواسطة حزام يده اليسرى تمسك بالسلة أما يده اليمنى فهي مرفوعة يحمل فيها البذور يقوم بنثرها باتجاهه وتبدو أصابع يده مفتوحة وهذه الحبوب مشكلة من مكعبات صغيرة سوداء وسمراء داكنة، يتضح لنا من خلال ملامح الحارثين على أنها شابين ذو شعر مجعد كما تظهر عليها علامة السرور[1].

[1] (Ph)Leveau, Caesarea de maurétainie et son territoire, 1979, p168.

3. المقطع الأول من السجل السفلي (عملية تلبيس الكرمة):

صورة 13: المقطع الثالث يمثل زراعة الكروم، المتحف القديم بشرشال.

عن: إيمان طجوري وفتيحة حلاق: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال-دراسة وصفية تحليلة-"، ص37.

وهو عبارة على عملية إزالة الأعشاب الضارة عن الكرمة حيث نشاهد في هذا المقطع حقل لزراعة الكروم، وهذه الأخيرة مستندة على ثلاثة دعامات ضخمة ومتوازية ذات لون مغرة حمراء وأصفر كما هي موحدة بعصا أفقية من نفس اللون وفوقها دعامات من القصب ذات لمعان أصفر إذ تظهر سيقان الكرمة مجردة من أوراقها وملتوية تتصاعد على شكل لولبي مع القصب وهي مشكلة باللون الأسمر والأخضر والوردي فهي من كروم التعريشة كما تسمى باللغة المحلية.

يظهر في هذا المشهد ثلاثة من الفلاحين يقومون بنقش الكرمة بفأس مسنن، يرتدي كل واحد منهما سترة قصيرة سوداء ورمادية مع طيات من اللون الأصفر والبني ويشعل كل واحد جواري بيضاء وصنادل داكنة اللون مربوطة بخيوط متقاطعة حول الأرجل والساق والركبة اليمنى مثنية.

ونلاحظ أن المزارع المتواجد في الجهة اليمنى لا تزال متضحا كليا على عكس المتواجد في الجهة اليسرى[1].

[1] Duval (P.M): Cherchell et Tipaza, recherche sur deux villes fortes de l'Afrique romaine, Paris, 1946, p176.

4. المقطع الثاني من السجل السفلي (عملية كشف الجذور):

صورة 14: المقطع الرابع يمثل تقنية تلبيس الكرمة في فصل الشتاء، المتحف القديم بشرشال.

عن: إيمان طجوري وفتيحة حلاق: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال -دراسة وصفية تحليلة-"، ص38.

يمثل هذا المقطع قدمان كبيرتان لكرمتان مجردتان و أوراقهما تبدأ بالنمو ويتصاعدان في شكل حلزوني وعلى الجانبي كروم أخرى.

يظهر صاحب الزرع يمسك بيده اليسرى فأس و يرفع يده الأخرى في حركة أمر، علامات وجهه و الفراغات الموجودة في الشعر توضح لنا أنه متقدم في السن و ذلك من خل الألوان الداكنة المستعملة في أبراز ملامحه مثل اللون البني كما أنه يضع شنب و لحية كثيفة ممثلة باللون الأسود يبدو هذا الشخص واقفا يرتدي سترة قصيرة و بسيطة باللون الأخضر بلمسات زرقاء، وفي الوسط يوجد عامل آخر مزود بمجرفة و ينكش الأرض منحنيا على التربة حيث يقوم بعملية نزع التلبيس عن ساق الكرمة في فصل الربيع[1].

[1] إيمان طجوري وفتيحة حلاق: المرجع السابق، ص38.

v فسيفساء قاطف العنب

- **مكان الاكتشاف:** في بيت الأعمال الحقلية.
- **أبعاد اللوحة:** الطول 2.26 م، العرض 1.24 م.
- **تاريخ الاكتشاف:** 1925.

صورة 15: عملية قطف العنب، المتحف القديم بشرشال.

عن: إيمان طجوري وفتيحة حلاق: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال-دراسة وصفية تحليلة-"، ص45.

تمثل اللوحة فسيفساء قاطف العنب Vendangeurs حيث نلاحظ في القسم العلوي من اللوحة تعريشة من القصب[1]، مشكلة على شكل مربعات وهي ممتلئة باللون البني وأوراق الكرمة خضراء مجردة من عناقيد العنب وفي أسفل التعريشة نرى جاني العنب يستعين بسلم ذو لون أسمر وأصفر وهو يرتدي ثياب قصيرة ذات لون رمادي وأخضر مع وجود بقع بنية وهو حافي الرجلين أما الجزء العلوي من جهة الرأس فهو غير واضح ويحمل بيده سلة صغيرة مصنوعة من عرجون العنب على ما يبدو يتضح لنا جزء منها فيه العنب، وهي موجودة على الأرض.[2]

[1] عائشة مرازقة: المرجع السابق، ص66.

[2] Sabah Fardi: Carpus des mosaïque de Cherchel, op-cit, p144.

v فسيفساء غلمان الحب الجامعي العنب

- **مكان المكتشف:** بمنزل فخم بجوار كنيسة السلام
- **أبعاد اللوحة:** الطول 4.55 م، العرض 3 م.
- **تاريخ الاكتشاف:** القرن الثالث ميلادي.

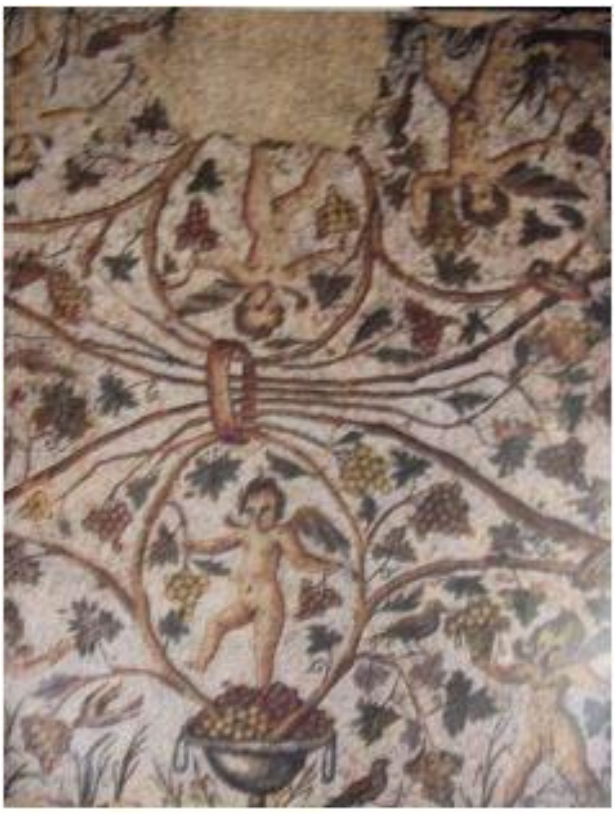

صورة 16: فسيفساء غلمان الحب الجامعي للعنب ، المتحف القديم بشرشال.

نجمة سراج رميلي: "الكروم والخمر في الجزائر القديمة"،ص440.

تظهر اللوحة في إطار خزفي هندسي عريض مشكل بمربعات ترسم مشهدا مكونا من أغصان الدالية الذاهبة من الزوايا الأربعة نحو المركز وفي وسط كل ضلع من اللوحة ذات قدم مملوءة بعناقيد العنب الثقيلة وتتبع منها أوراقها وعناقيدها، تمر عبر حلقات جانبية بأشرطة حمراء، ذهبية وسوداء ثم تجتمع في حلقة مركزية أكبر تنظمها في شكل صليبي بأغصان محدبة وبين تلك الأغصان يقفز اثنتا عشرة عاشقين مجنحين ممتلئ الوجنتين ومنظمي التسريحة، أربعة منهم صعدوا فوق الكؤوس والباقي يتهيأ لدوس على العنب ونشاهد أحدهم يتحلى بمسلة الظهر والآخر يقدم العنب لعصفوره يتخلل اللوحة عصافير ذو ريش ساطع البعض منهم بخط فوق الأغصان والبعض الآخر يأكل حبات العنب.

ولونت اللوحة بالأبيض لكي تظهر لنا لمعان اللون الأخضر للأوراق والأصفر المحمر للعنب ومغري الأغصان والوردي لبشرة العاشقين لأجنحتهم.[1]

[1] عمار بوجاهم: "دراسة فنية إكنوغرافية للوحات الفسيفسائية ذات المشاهد الميثولوجية الموجودة بمتحف هيبون بعنابة"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت اشراف: محمود شاوش، قسم الآثار، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2015-2016، ص60.

٧ فسيفساء صيد النمر:

- **مكان الاكتشاف:** طريق المستشفى بتنس القديمة.
- **أبعاد اللوحة:** الطول 2.34 م ، العرض 2 م.
- **تاريخ الاكتشاف:** 1983 م.

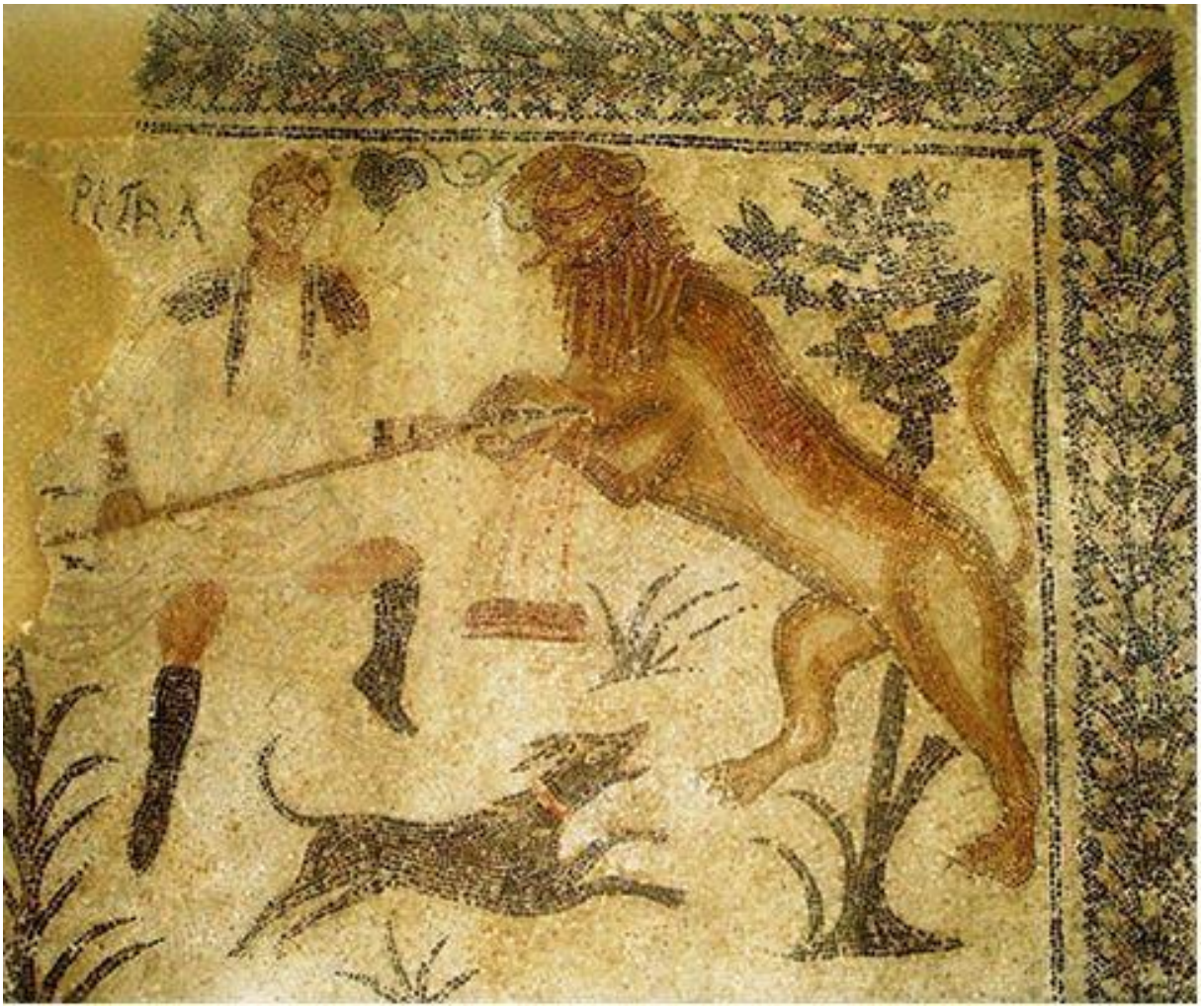

صورة 17: فسيفساء صيد النمر، المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.

عن الطالبتين، التقطت خلال زيارة للمتحف، يوم الثلاثاء الموافق 2019/11/05 على الساعة 13:14.

نلاحظ في هذه اللوحة أنها ذات خلفية بيضاء، وفي الجانب الأيسر من الحقل صياد يرتدي قميص رمادي اللون مزخرف على الكتفين بمكعبات سوداء رأسه عاري ويحتذي أحذية طويلة مشكلة من مكعبات سوداء بجانبه كلب في حالته هجوم على النمر، لونه أسود وفمه مفتوح شكل الصياد واقف في وضعية مراقب ويصوب برمحه نحو صدر النمر، هذه الأخير

واقف على قائميه الخافيين وذيله مرفوع وفمه مفتوح، ينزف من صدره دما شكل بخمس خطوط من مكعبات حمراء من أسفلها بركة من الدم على الأرض وظهرت هذه اللوحة بمنظر طبيعي.[1]

تتكون هذه الطبيعة من نخلتين وضعت كل واحدة منها على جانبي الكلب، شجرة التين وأغصان الكروم، على اليسار من رأس الصياد توجد كتابة بمكعبات سوداء PETRA أما عن الإطار فهو مكون من أوراق الرند ويحيط بجانبين فقط.[2]

[1] محمد الشريف حمزة: المرجع السابق، ص68.

[2] (I) Derder: Mosaique du musée national des antiquité d'Alger, Etude descriptive, Alger,1991,p18.

v فسيفساء صيد الظبية

- **مكان الاكتشاف:** في الغرف الجنوبية في متحف شرشال.
- **أبعاد اللوحة:** 2.30 م ، 1.14 م.
- **تاريخ الاكتشاف:** 1903 (القرن الرابع).

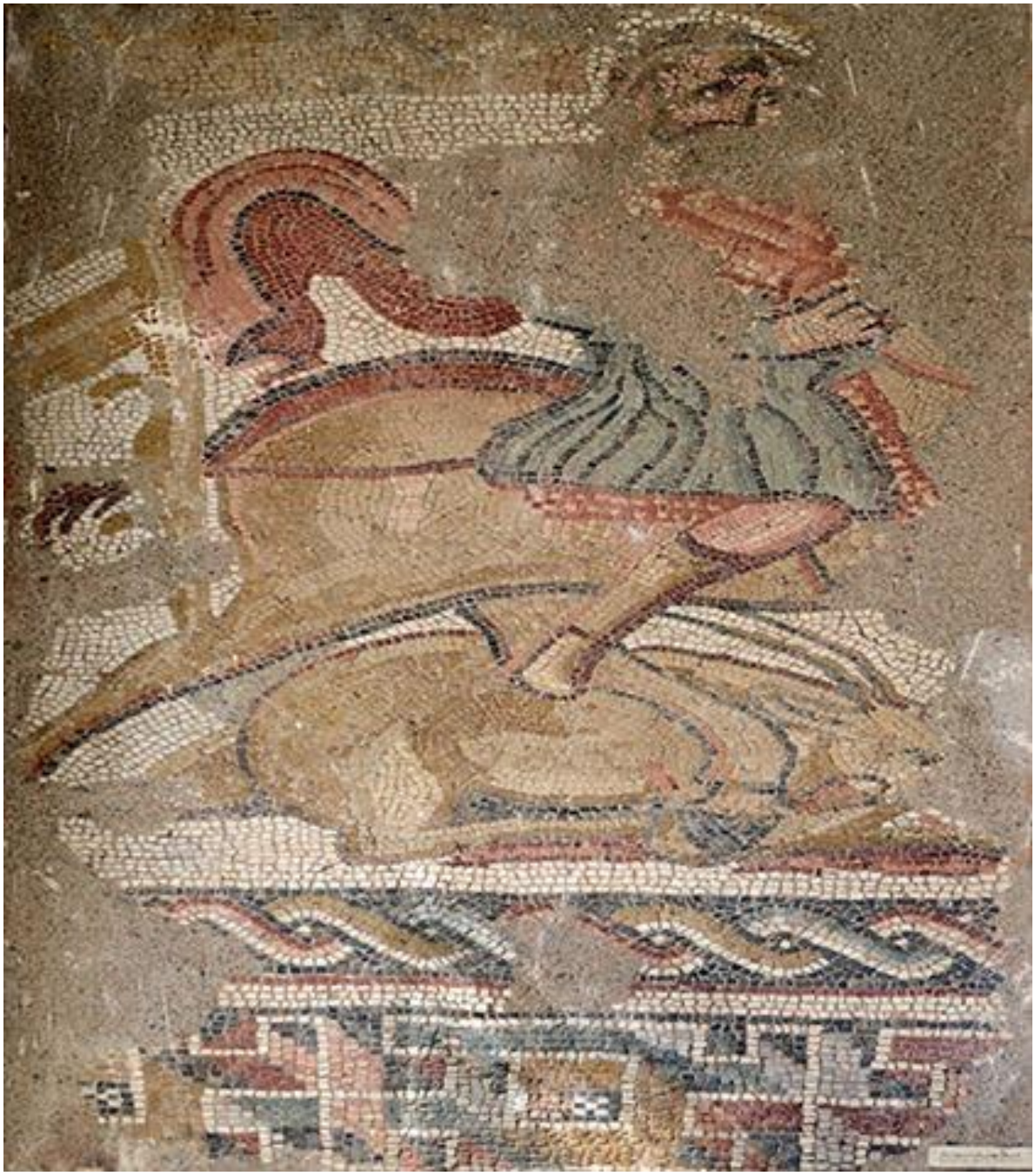

صورة 18: فسيفساء صيد الظبية، المتحف الوطني العمومي بشرشال

عن: عائشة مرازقة هيون، كنوز متحف شرشال، ص67.

جزئت هذه اللوحة إلى سجلين، ففي السجل الأول نلاحظ فارسا فوق حصان[1]، ذو لون أجوري وأحمر في منتهى الخفة والرشاقة، تبدو لحية الصياد كثيفة، ويرتدي سترة خضراء اللون مخططة باللون الأسود، كما يرتدي رداء أحمر ووردي اللون يتطاير في الهواء يسمى بكلاميد (chlamyde)، وساقه اليمنى متجمعة نحو الخلف ينتعل جوارب وجزء من ركبته عارية، وعلى ما يبدو فإنه يحمل في يده رمع ويوجه نظره إلى الجهة تواجد الفريسة ويتضح من خلال ملامح الصياد على الشباب، كما تدل وضعية الحصان على الخفة والإسراع في الحركة.

أما في السجل السفلي يمثل ظبية مصابة برمح الصيد، وهي تسيل دما من موضع الجرح وهي في وضعية منبطحة، ممثلة باللون الأجوري الفاتح والغامق[2].

[1] عائشة مرازقة: المرجع السابق، ص06.

[2] Sabah Ferdi: Mosaïque romane africaines, culture et nature à Charchel, Ed. presse imprimerie mauguin, Algérie, 2006, p26.

v فسيفساء صيد الأسود

- **مكان الاكتشاف:** حمامات بروتومي.
- **أبعاد اللوحة:** الطول 5.65 م ، العرض 3.60 م.
- **تاريخ الاكتشاف:** مايو 1993.

صورة 19: فسيفساء صيد الأسد

عن: Sabah Fardi, Mosaïque romaine africaine , p71.

تظهر لنا هذه اللوحة مطاردة الحيوانات في ميدان الصيد ومنها مطاردة الأسد الظبي أو غزال في حقل غني بالأزهار والأشجار بما فيها الطيور والدواجن، كما أظهر الفنان الصيادين بشكل

متناظر من الأعلى إلى الأسفل، ففي الأعلى نرى الصياد بشكل متناظر من الأعلى إلى الأسفل، ففي الأعلى نرى الصيادين في وضعية المحاصرة للحيوانات المفترسة مثل الفهد والنمر، بينما نجد في الجهة المقابلة منه نجد الصياد وقد استعمل الترس والرمح وهو يقارع فهداً هب لينقرض عليه إلا أنه أوشك أن يدخل السهم في رقبته من الأسفل.

وبالانتقال إلى المشهد العلوي نجد هناك فارسين متقابلين وقد انقضا وبسرعة على نمر انبطح على حصان بري كاد أن يفترسه لذلك دهش الفهد من المصارعة وما كان أن يتخذ موقف الحذر أو المهاجمة حتى فاجأه الفرسان من الجهة الأمامية والخلفية وقد هموا ويوقف واحد في وضع الحراب في رقبته بينما في الأسفل فقد انبطح أسد فوق غزال أو حيوان أيل (اليوية) وانقض برأسه على عنقه لينهش لحمه.[1]

بينما نرى من الأمام حصان بري وفهد بعد أن أنقض على الفهد الذي اضطر للهرب من أمام صياد يمسك بيده اليسرى سهام الصيد ويمسك باليد اليمنى حبل الرسن لأحد كلاب الصيد والحراسة من نوع المولوس، بينما ترك الكلب الثاني ينقض على الحصان من الخلف، وفي الوقت نفسه ينتظره ليترك المجال للكلب الثاني لينقض على الفهد[2]، وفي هذه الأثناء نجد أرنبين[3]، وفي الزاوية الجنوبية السفلية من اللوحة وقد أخذ في الهرب وكل منهما ينظر إلى الآخر للتشاور حول الجهة المأمونة للهرب.

إلتقط الأسد السهم المتجه إليه في فمه قبل أن يشك في بطنه بينما أراد أحد الصيادين ظهره ليلوذ بالفرار وسط جو ممتلئ بالحيوانات المفترسة التي أحاطت بالصيادين المترجلين على الأرض.[4]

---

[1] خليل المقداد: "مشاهد الصيد البري في الفسيفساء السورية"، **مجلة الباحثون**، سوريا، العدد 52، تشرين الأول 2011، ص02.

[2] خليل المقداد: المرجع نفسه، ص03.

[3] Michéle Blanchard Lemée: le muée Djemila (Algérie), historique et problèmes actuels, In. Bulletin de la société nationale de antiquaires de France, 1994, p102.

[4] خليل المقداد: المرجع نفسه، ص04.

المبحث الثالث: المظهر الديني

جلب المعمرون الرومان إلى مستعمراتهم بإفريقيا والجزائر الديانة الوثنية حيث يعتقد الرومان الديانة على أنها مجموعة إعتقادات وطقوس تمارس داخل مكان مقدس في المحيط المدني، وبالتأكيد فإن الديانة تعتبر من العوامل الأساسية للحياة الإجتماعية، كما أنها تملك تأثير رهيب على كافة نواحي الحياة[1].

إن مضمون اللوحة الفسيفسائية من صور ومعاني الرموز والأشكال المستعملة فيها يساعدنا في تفسير الأساطير القديمة وحتى العقائد الدينية لاسيما التي ظهرت خلال الفترة الرومانية، ففي البداية كانت الفسيفساء ذات المواضيع الميثولوجية قد انبثقت لأول وهلة في حياة الإنسان في حركات متضادة الشعور.

لقد أظهرت الفسيفساء نماذج من المعبودات التي نالت دون غيرها احترام وتعظيم السكان وحيكت حولها أساطير، وكان لكل معبود خصوصياته الميثولوجية ورمزه الخاص به بالإضافة إلى دوره في الكون، حيث نجد معبودات رئيسية وأخرى ثانوية ، ونظرا لكثرتها فإننا اقتصرنا في هذا البحث على المعبود باخوس (Bacchus) وقد مثل العنصر المخنث وعبد كمعبود الخمر والبهجة والمرح، والمعبودة فينوس (Venus) التي مثلت العنصر الأنثوي وقد عبدت كمعبودة للحب والجمال[2]، اللذان يتم عرضهما في يأتي:

[1] محمد العربي عقون: الاقتصاد و المجتمع في شمال إفريقيا القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 2008، ص125.

[2] نور الهدى عمايرية وفاطمة الزهراء زيوال، "المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا"، ص15.

v الإله باخوس:

صورة 20: تمثال حجري للإله باخوس، متحف سيرتا الوطني

عن: محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ص127.

جاءت تسميت المعبود باخوس من إسم العبود الإغريقي "بالوس" الإسم الثاني لديونيسوس* وهو معبود الخمر والسكر والنوبات الجنسية[1]، كما أنه كان يستدعى غالياب liber pater وهذا اسم إله الكرمة كانوا الأفارقة بما فيهم سكان مقاطعة نوميديا يقدمون شرفه ناقيشان[2] ، كما أن العنب رمز له، حيث أنه يعتبر المعبود الوحيد الذي يطلق عليه لقب المعبود الأعظم[3].

كما أن باخوس يعتبر معبود النبات المزهر، معبود المسرح هو معبود الجنون المقدس، وهو معبود تمتد سطوته إلى ما وراء القبر[4].

وحسب الأساطير يعود نسب باخوس إلى جوبيتر وأم تدعى "سيميلي" التي توفيت وهي حامل في الشهر السادس بعد أن أغرتها جينون زوجة جوبتير، وتقول الأسطورة أن سيميلي توسلت إلى جوبيتر بأن يتجلى أمامها بكامل عظمته، وعندما إستجاب أبو الآلهة لتوسلاتها وتجلى وسط الصواعق والبروق إشتعلت النار في القصر، وهلكت سيميلي، إلا أن جوبيتر تمكن من إنقاذ الطفل، ووضعه في فخذه بانتظار حلول موعد ولادته[5].

قضى باخوس طفولته بعيداً عن الأوليمب في أرياف نيزا (Nysa) وتولى سلين تربية الإله باكوس، وقد عرف بحكمته ونجابته لكنه لا يملك البوح وتولت سيلين (Siléne) تربيته

---

* **ديونيوس**: وهو إله الخمر والمرح والمتعة، وكان يصوره دائما ثملاً يحيط به جمع من اتباعه السيليين Silen ، وهي أقدم تسمية هيلنية كان يطلقها الاغريق على إله النبات، وهي مخلوقات بشرية لها ذيول وآذان الخيل، وقد عرفه الرومان بإسم باخوس.**ينظر**: عاصم أحمد حسين، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، (د ط)، القاهرة، 1998، ص63.

[1] Ahmed Bouchikhi: Petit dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Casablanca, Maroc,2012, p125.

[2] فردية عليلاش: "الفكر الديني والآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، الجزائر، العدد01، (د ت)، ص81.

[3] نجمة سراج رميلي: "الكروم والخمر في الجزائر القديمة"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة) تحت اشراف: محمد البشير شنيتي، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009، ص373.

[4] حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الرومان)، دار المعرفة الجامعية، ط3، الاسكندرية، 2004، ص257.

[5] نجمة سراج الرميلي: المرجع نفسه، ص175.

وتثقيفه بالإضافة إلى تعليمه ركوب الوحوش والسيطرة عليها، بالإضافة على قدرته على تحرير الفكر والروح من كل قلق وهم[1].

صورة 21: مشهد فسيفسائي يمثل طفولة باخوس مع حاضنته بمتحف جميلة.

عن: نور الهدى عمايرية وفاطمة الزهراء زيوال، "المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا"، ص89.

وكان لهذا الإله القدرة على فرض سيطرته على البشر، كما أنه أشرف على أنه حاكم الكون ولذلك ليس من الغريب أن يصور كعروض للوحوش، وذلك من خلال إبراز قوته فوق الطبيعية.[2]

[1] نجمة سراج الرميلي: المرجع السابق، ص176.

[2] تغريد علي شعبان: "الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم) تحت اشراف: المنجي النيفر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الاولى، 2018، ص50.

كما تطابق الإله باخوس في عدة مناطق أخرى لإشتراكهم في رموزهم أو في طقوس الحرية أو في صفاتهم ونذكر على سبيل المثال:

- "ملقارت" الإله الفنيقي.
- الإله "سدر نبعل" ببلاد الأستوريين.
- "صوما" الإله الهندي الذي يطابقه "سبازيوس".

عند دخوله إلى الهند إتخذ باخوس "إسم باخوس الهندي" نسبة إلى فتوحات الاسكندر المقدوني الأعظم، فيعتبر كمعلم للبشرية، وكيفية صناعة الخمر.[1]

كما كانت تقام حفلات خاصة بالأسرار الباقية على شرف الإله باخوس في كل المقاطعات الرومانية ثلاث مرات في السنة.[2]

كما كان يصور باخوس دائما تمثال وهو يحيط به جمع من أتباعه السيلينيين وهي مخلوقات بشرية لها ذيول الخيل وآذانها.[3]

وغالبا ما يظهر باخوس في الصور على انه المعبود المحضر الذي يمنح البشرية إحدى الزراعات الأساسية وهي زراعة الكروم المرتبطة إرتباطاً بالحضارة المتوسطية في العهد القديم[4] وكما وجدت له تماثيل عديدة سواء على قطع نقدية أو نقوش حجرية في كل من خنشلة وتيمقاد وجميلة.[5]

لكن لم تكن عبادة باخوس عامة كما هو الحال لبقية العبادات وإنما إقتصرت على الراغبين في تعلم عبادته ذات الطابع البشري والغامض والتي تقام في أماكن خاصة، فالنقوش

[1] نجمة سراج الرميلي: المرجع السابق، ص18.

[2] نفسه، ص19.

[3] عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص64.

[4] نجمة سراج الرميلي: المرجع السابق، ص128.

[5] محمد الصغير غانم: الملامح الباكرة للفكر الديني لبوثني في شمال افريقيا، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2005، ص125.

الأثرية تخبرنا عن وجود جمعيات دينية وتسهر على مراسيم عبادته، حيث عثر على خمس تماثيل تعود لهذا المعبود وكلها مصنوعة من مادة الرخام.[1]

وإلى جانب كل ذلك وقع باخوس في حب "أثينا*" زوجة "أنيوس" وتزوجها وأنجبت "ديانيزا" كما تزوج من "أريان" إبنة مينوس وأنجبت ثلاث أبناء.

هذا وبالإضافة إلى أهم خاصية تميز بها المعبود باخوس أنه يموت ويبعث من جديد بشكل دوري حسب الفصول، وكانت له موهبة ترويض الوحوش وحماية البشرية من الحيوانات المفترسة، وقد كان الجدي حيوانه المفضل ويظهر ذلك من خلال الأدب والتراجيديات الإغريقية، حيث أن كلمة تراجيديا إشتقت من إسم "تراجوس" أي إسم الجدي.[2]

- **فسيفساء النصر الباخي لباخوس**

- **مكان الاكتشاف**: متحف شرشال.
- **أبعاد اللوحة**: 4.93 م طول، العرض2.75 م.
- **تاريخ الاكتشاف**: 1926 إكتشفت بواسطة Glemat.

[1] نجمة سراج الرميلي: المرجع السابق، ص196.

* **أثينا**: وهي إحدى بنات زوس وكانت إلهة الجمال، حيث إقترنت بالزيتون والثعبان وأقيم لها أكبر معبد العذراء وكان يرمز لها بالطائر. **ينظر**: رجاء كاظم عجيل: "الديانة في بلاد اليونان"، **مجلة الآداب**، العدد 05، المجلد02، كلية التربية، جامعة ذي القار، العراق، 2012، ص72.

[2] عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص63.

لوحة فسيفسائية كاملة للنصر الباخي بمتحف شرشال.

صورة 22: لوحة فسيفسائية للنصر الباخي بمتحف شرشال.

عن: نور الهدى عمايرية وفاطمة الزهراء زيوال، "المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا"، ص104.

تتمثل لوحة النصر الباخي Triomphe Bachique في 03 حدود على جانبين شريطيين أبيضين سميكين يبلغ طول كل منهما 6 سم وخيط أسود مزدوج يبرز قشور تعمل بالتناوب في العقيق، الأحمر المغر، البني، الأبيض والأصفر، الأصفر المغرة الرمادي، الأخضر.

العقل عبارة على تكوين دقيق في شبكة من الدوائر المماسكة والمغازل وهذه الأخيرة محاطة برؤوس حربية تظهر صليبان كبيران وصليب مغزلي صغير يتم التعامل مع الكل بشكل أساسي بالعقيق*، الأبيض الدوائر مشغولة بتيجان من الستائر مع معالجة عدة جوانب بالتناوب باللون الأخضر، العقيق البني، الوردي، الأصفر المغر، الأخضر، وفي وسط الأخضر المائل أو البني أو الأبيض أو الأحمر وشبكة سوداء، تحيط بورد أو زهرة منمقة حيث يحيط بالدوائر ثلاث دروع تتكون من لفائف نصف عقيق وعرق أبيض.

يتألف إطار الشارة من صفين من الفسيفساء السوداء على خلفية بيضاء فريق من نمريين يسحبان إلى اليمين عربة النصر لباخوس.

يتقدم الوحوش البرية ذات الخطوط، البني، الأصفر، الأسود، العقيق ببطء شديد أحده يروي عطشه في فوهة على الأرض بينما يبدوا الآخر رأسه يدور وينظر من الأمام متجمداً.

حيث تحتوي العربة على صندوق مستدير مزين بشريطين بني وأصفر يقف على خلفية بيضاء، وهي مفتوحة بالكامل خلفها وترتفع عند منتصف ارتفاع الامعاء، تهرب منه أربعة مقاليد وتأتي لتعلق نفسها في طوق الوحوش.

على العربة تقف شخصية قائمة، ترى من الأمام وترتدي العقيق الطويل واللباس الوردي والبني، تتوقف أكمام الفستان القصيرة عند منتصف الذراع وتكشف عن نسيج السترة المحسنة بمكعبات زجاجية زرقاء وخضراء، يرتديها الإله على كتفه الأيمن.[1]

[1] Sabah Fardi, Corpus des mosaïque de Cherchel, Op-cit, p122.

جلد الحيوان مرقط باللونين الأسود والأخضر، مثبت في مكانه بواسطة حزام يلتف حول الخصر، يمسك الحجاب الذي يتورم بفعل الرياح يمتد في نصف دائرة خلف الظهر ويأتي ملفوفاً حول الذراع اليمنى ويزين رأسها إكليل من العقيق والأوراق الخضراء والسوداء.

وعلى اليمين وخلف النمرين يقف الشيطان، يظهر الرأس المتوج بالأوراق في ملف التعريف، يتم تحديد العيون والحاجبين بخطوط داكنة الأنف طويل وبارز ووجهه الذي تحول إلى ثلاثة أرباع، وجهه عارٍ وعضلاته منحوته يوضح من مناطق فاتحة ومظلمة (تتراوح من البني إلى الوردي)، ذراعه اليمنى الممدودة للخلف تلوح برمي الرمح، ويساره مغطى بغطاء رقيق مرقط باللون الأخضر والأصفر والأبيض، يتم تمثيل الأرض والظلال بشرائط طويلة داكنة وخفيفة (الأخضر، الأصفر، الأبيض، أصفر العقيق).

ركزت العديد من الدراسات المتعمقة، على عبادة ديونيسوس ومعناها وذلك من خلال حالات الحفظه في الأيقونات، ولا سيما في الفسيفساء، هذا راجع إلى شعبيته الكبيرة التي كان يتمتع بها خاصة في إفريقيا[1].

[1] Sabah Ferdi: Mosaïque romane africaines, Op-cit, p71

v الإلهة فينوس:

صورة 23: تمثال حجري الإلهة فينوس، متحف الوطني بشرشال

عن: محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ص126.

تعتبر الإلهة فينوس من الآلهة التي مثلت على الخصوص في آلهة البحر والصيد ومن أشهر تلك الآلهة التي وجدت في معظم المدن الجزائرية القديمة (نوميديا)، حيث نشأت هذه الإلهة في البحر الذي يعتبر بكونه مصدر كل كائن حي حيث صورت وهي جالسة على

القوقعة التي ترمز إلى الولادة والحياة، كما أنه يوجد بجانبها الأيمن والأيسر، آلهة الحب المجنحة التي ترافقها فب معظم مشاهدها الخاصة.

ولدت هذه الإلهة من رغوة البحر الممزوج بدم أورانوس الذي شوهها ابنها زحل، كانت صفاته المرآة والحزام، وهي تعادل أفروديت* في الأساطير اليونانية.[1]

يمكن اعتبار معبودة الحب والجمال فينوس ليست محصورة على الإغريق والرومان بل ظهرت أيضا واعتقدت في العديد من الحضارات القديمة بتسميات أخرى كعشتاروت التي هي معبودة الحب والجمال في العراق القديمة ولكن لم يكن لديهم نفس التصوير خاصة في ملامح الوجه بل وجد الاختلاف في الوظيفة، حيث اصطلح اسمها عند العرب بالزهرة، حيث احتلت المكانة الأولى وضمن المعبودات التي انتشرت صورها في معظم مواقع شمال إفريقيا من شرقها إلى غربها، حيث وصل عدد الفسيفساء التي تظهر إلى أكثر من 22 نموذجاً[2].

هذا ويمكن اعتبار الإلهة فينوس أنها والدة الشعب الروماني، حيث كانت عند الرومان، بمثابة ربة القوة الطبيعية المنتجة بالإضافة إلى كونها ربة الحدائق، فقد أقام لها إبنها "إيلاس" حرم في صقلية، ومن هذا اللقب اكتسبت فينوس لقب "إيرونيكا".

وعبدت تحت لقب "فينوس فيليكس" أي جالية النصر ولقبها القيصر بفينوس جينيتريكس، أي جدة عائلة الشعب الروماني.[3]

وعبدت أيضاً على أنها "فينوس فيرتيكورديا" أي تلك التي تحول القلب حتى تحفظ نساء روما من الخلود، وكان أفريل شهرها، وقد كانت تساعد "أنبياني" وأتباعه في رحلاتهم البحرية

---

* **أفروديت**: وهي راية الجمال والعشق والفتنة والسحر، كانت هذه الالهة تهتم بشؤون النساء، وتحدثنا الأساطير بأن أفروديت ولد من زبد البحر Aphras قرب شواطئ جزيرة قبرص، ولقد عرفها الرومان باسم فينوس Venus.

ينظر: عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص64.

[1] Ahmed bouchikhi, op-cit, p114.

[2] بلكامل البيضاوية: "المرأة من خلال الفسيفساء شمال افريقيا –أصنافها، أدوارها ووظائفها"، **مجلة الأمل**، العدد 13-14، الدار البيضاء، مارس 1994، ص109.

[3] أمين سلامة: معجم الأعلام والأساطير اليونانية والرومانية، مؤسسة العروبة، ط2، 1988، ص244.

الطويلة المملوءة بالأخطار من طروادة إلى إيطاليا وقد كانت نظرة الرومان إلى فينوس مطابقة إلى نظرة الإغريق إلى أفروديت.

كما أن معظم صور فينوس فيكريكس تظهر نصف مغطاة مثل أفروديت، وتحمل في يدها اليسرى خوذة وخوذة بيدها اليمنى وبجوارها درع، أما فينوس فتصور جالسة وتحمل كوبيدوا في يدها الممتدة، وكانت صور هذه الإلهة تزين المنازل، وكما كانت أيضاً ملكة للملذات والمتعة وأماً للشعب الروماني[1].

هذا وقد وجدت بعض الصور الفسيفسائية للمعبود فينوس على المقابر، حيث إذا ما ماتت فتاة صغيرة السن يوضع على قبرها "لوحة فينوس" وكان ذلك تقليداً شائعاً آنذاك، وكانت توضع صورها داخل جدران الغرف والممرات والحمامات وذلك بغرض طرد الأرواح الشريرة وقسوة العين الضارة، فلوحات فينوس كانت لها دلالتين، أولاها أنها كانت لوحات للتزيين ويتقرب منها باعتبارها معبودة الجمال وجالبة الحط السعيد والرزق الوفير وثانيتها تتمثل في أن للقدماء كانوا يتفاءلون بها وخاصة الملوك والحكام، لأنهم اعتبروها جالبة الحظ فقد سوها[2].

هذا وقد ذكر أن المعبودة فينوس "حزام" يحمل البهاء والسعادة، وفيه قوة الإقناع وحِدّة النظر كما أعتبر كوكب فينوس المفضل هو الزهرة وطائرها اليمامة وقربانها الخنزير البريّ، أما بالنسبة للزخرفة المفضلة لها هي الصدفة، وزهورها المحببة شقائق النعمان التي روي أنها نبتت من سيلان دم أدونيس قتيلاً[3].

[1] أمين سلامة: المرجع السابق، ص245.

[2] عليلاش دردبة: المرجع السابق، ص80.

[3] نور الهدى عمايرية وفاطمة الزهراء زيوال: المرجع السابق، ص41-42.

- **تتويج آلهة الجمال فينوس:**

صورة 24: لوحة فسيفسائية للتتويج الإلهة فينوس، متحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.
عن الطالبتين، التقطت خلال زيارة للمتحف، يوم الثلاثاء الموافق 2019/11/05 على الساعة 13:20.

تعاني هذه اللوحة من سوء الحفظ، تمثل هذه اللوحة تتويج إله الجمال فينوس Couronnement de Venus حيث تمثل الجهة السفلى في وسط الفرع العمودي لن يبقى سوء الوجه رافعة شعرها الطويل بيدها الاثنتين، ملكان صغيران يطيران فوق رأسها واحد على اليمين والآخر الذي لن يبقى منه سوى الأيدي، الجناح والرجلين على يسارها يتهيئون لوضع تاج كبير Diadème مرصع بالحجارة الكريمة فوق رأسها.

كما نجد على جانبي هذه المرأة الجميلة، ملاكان صغيران لن يبقى سوى الملاك الذي هو على اليسار واقفا على دلفين وفي يده سلة مليئة بالفواكه المتنوعة موجها إياها لآلهة الجمال، أما الذي هو على اليمين قد أتلف رأسه ما بقي منه سوى الجسم ممتطياً هو الآخر على حيوان الدلفين مزينين بحلقة في اليدين والرجلين.

بتقدم الملكان تريتون أو سنتور على يسار فينوس ذات دقل لسرطان البحر على الجبهة وشعر على الطحلب البحري اللامع.

في الجانب العلوي على اليسار من مركز اللوحة، رأس امرأة ذات عينين باللون الأسود وجبهة صغيرة واضحة، وتسريحة الشعر مرتبة بحولها قماش فوق رأسها مرفرف بشكل نصف دائري ماسكة إياه بيديها، المشهد الذي يليه وعلى الجهة اليمنى امرأة (حورية) واضحة نوعا ما بمقارنتها مع التي توجد على يسارها، غير أن الرأس متلف إلى جانب الرجلين، إنما جاسية على ظهر نمر، فهد يجري يقوده، تحمل في يدها اليسرى مرأة أو طبل صغير الحجم وفي عنقها قلادة بها حجر كريم ذات لون أزرق وكذا عدة أساور في يدها وحتى رجليها، جوخ فضفاض يغطي أسفل الجسم عضد معلق فضفاض يعلو فوق رأسها في شكل نصف دائري ملفف على ذراعيها.

فوق هاتين الحوريتين، ملاكان واحد ممدود على دلفين في الجانب الأيمن يقابله آخر وهو يسبح حاملا معه سمك كبير.

أما الجهة العليا للوجه، التي هي في حالة حفظ جيدة والتي بها ثلاثة حوريات تشغل هذا النطاق التي تحتل الوسط هي الأكثر جذابة بمقارنتها مع الآخريات، تحتل وضعية نصف جالسة ومجردة من الثياب على ظهر تنين يجري متجها نحو اليمين، هذا الوحش المبتولوجي الزمردي العينين والرأس المحزز وشكله العام، رغم قساوته إلا أبى أن يسلم أمره للواقع أمام هذه الحورية البالغة الجمال.

تحمل الحورية فوق رأسها تاج مرصع بالحجارة الكريمة، وعلى تسريحة شعرها خصل مرصعة بالحلي والجواهز قلادة سميكة على عنقها قرط الأذنين وأساور حول الذراعين والرجلين.[1]

[1] إلياس عريفي: "مجموعة فسيفساء منطقة تبسة -دراسة أثرية وجرد-"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت اشراف: مصطفى محمد فلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2008، ص ص24-25.

المبحث الرابع: المظهر الثقافي

لقد عمل الرومان على نشر عاداتهم وأطباع حياتهم اليومية في مختلف مناطق بلاد المغرب القديم (الجزائر) واعتبارا للتشبع بثقافتهم دليلا على التحضر و الرقي، ومن بين الوسائل التي استخدمها الرومان ادخال نمطهم العمراني وفرض حياتهم القائمة على حياة البذخ و الترفيه وقاموا بتشييد العديد من المدن و جهزوها بمختلف الهياكل والمنشات والتي من جملتها ما يلي[1]:

أولا: الحمامات

إضافة الى النزهات والنشاطات الفكرية و الثقافية تعد الحمامات من المتع المفضلة لدى الرومانيين وهي اختراع روماني أصيل ويعبر عن مظهر حضاري و ثقافي وصحي[2]، ولم تعتبر الحمامات أماكن للاغتسال فقط بل كانت تحتوي على قاعات الرياضة البدنية و المطالعة واللقاءات وقاعة لنزع الملابس وقاعة باردة مع حوض سباحة وقاعة فاترة وبعدها قاعة لأحواض السباحة، و أخيراً قاعة الرغوة، وعلى العموم فقد كان الهيكل العام الحمامات كانت ترتفع على منطقة عالية ضمن جدار يحيط بالبناية كلها و في الأسفل فضاءات خدماتية وعادة يحتوي الحمام على ثلاثة أجزاء رئيسية[3]:

أ- البناية الرئيسية تتكون من بهو مركزي يحتوي على غرف غرفة دافئة وحارة و باردة وكذلك غرف تدليك وفضاء لممارسة رياضة.

ب- فضاء مفتوح يحيط بالبناية و وسطه أشجار ونباتات و النافورات.

ت- حلقة خارجية و تحتوي على فرف تعليمية خاصة بالمحاضرات و الفلاسفة والفنانين ورجال السياسية.

---

[1] محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص262.

[2] مريم طياب: النظم الاجتماعية في نوميديا من مطلع القرن الأول ميلادي نهاية قرن الثالث ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف دراع الطاهر، كلية العلوم الإنسانية و اجتماعية، تخصص تاريخ قديم، جامعة العقيد أحمد ذراية، أدرار، 2014 ، 2015 م ، ص 48.

[3] منير بوشناف: المرجع السابق، ص 140.

ومن بين الحمامات المتواجدة في الجزائر[1]:

- **الحمامات الغربية الكبرى بشرشال :**

وهي من بين الحمامات المنتشرة في شرشال، تقع ضمن النطاق العسكري، تتربع على مساحة تبلغ 8050م2[2] و تتألف من ممرين على جانبيهما قاعة باردة تؤطرها ثلاث مسابح تغطي أكثرها أبنية عسكرية بحيث يستطيع المستحم الولوج إلى قاعة فاترة قبل السباحة وكانت جدرانها ملبسة بالرخام و أرضيتها مغطاة بالفسيفساء[3].

صورة 25: الحمامات الكبرى بتيبازة.

عن: زهرة ابرير، "الفسيسفاء الرومانية في الجزائر مدينة تيبازة نموذجا"، ص58.

[1] كريم مناصر: "بنايات نشاطات الترفيه و التسلية الرومانية في مدينة القيصرين (شرشال) "، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، الجزائر، العدد 07، السداسي الأول 2016، ص ص35-38.

[2] رشيد سالم الناضوري: المرشد الى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام و الثقافة، ليبيا، 1967، ص ص33- 35 .

[3] منير بوشناق: المرجع السابق، ص279.

- **الحمام الشمالي الكبير بتمقاد :**

يعتبر ثالث معالم في مدينة تيمقاد مساحته 65x78 م2 توجد بين ثلاث غرف متتالية غرفة باردة تليها غرفة[1] معتدلة الحرارة ثم غرفة حارة جدا ويتم دخول إليه عن طريق سلم منقسم يتكون من درجات ذات سطح تؤدي لباب على جانبيه مدخلان يؤديان إلى قاعة مستطيلة تحتوي قاعته على فسيفساء[2] كما كانت يتجان الجدران تزين بالرخام و فوقها تماثيل و أعمدة[3].

(أنظر الصورة 26)[4]

صورة 26: الحمام الشمالي الكبير بتيمقاد.

عن: نور الدين عثماني و ياسمين تومي، "الفنون والزخرفة في العمارة في بلاد المغرب القديم"تيمقاد نموذجاً-"، ص ص 38-39.

[1] محمد تعليسية: دليل أثار ومتحف بتيمقاد، وزارة الثقافة، (د ط)، الجزائر، 1982، ص13-14.

[2] Thépemier(E): La département de Constantine archéologique et touristique, Imprimerie D.Broham, Constantine, 1927, p82.

[3] محمد تعليسية: المرجع نفسه، ص14.

[4] نور الدين عثماني و ياسين تومي: "الفنون والزخرفة في العمارة في بلاد المغرب القديم-تيمقاد أنموذجا-"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف: التجاني العمودي، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018، ص ص 38-39.

ثانيا: المسارح

يعتبر المسرح أهم مرفق ثقافي على اهتمام الشعب الروماني الذي سارع ببناء خاص لهذه التسلية وانتقل هذا الشغف مع الإمبراطورية إلى مختلف الولايات خاصة بلاد المغرب القديم خاصة مناطق نوميديا قديما، وهو عبارة عن بناية في شكل نصف دائري[1]، بالإضافة إلى مكان لأوركسترا يستخدم لجلوس الموسيقيين، والمدرج أيضا نصف دائري لمساعدة المتفرجين على الرؤية، وكانت منصة المسرح عبارة عن مصطبة طويلة، تمثل مكانا مستطيلا، تتواجد بموازاة لمقاعد الصف الأول من المدرج أما الأوركسترا فقد كان منخفضا عن ذلك بأربعة أقدم أو خمسة ومدخل المسرح يقع في نهايته منصة المسرح.[2]

ويتميز المسرح بالفخامة وتناسق للأشكال الهندسية وبقدر ما هو مكان لتقديم أرقى الأعمال الأدبية تمثيلا وغناءاً بقدر ما هو منصة للتعبير الحر وتثقيف الشعب.[3]

فقد كان المسرح يستعمل لتمثيل الروايات الحزينة والروايات المضحكة والمسرحيات الفكاهية أي التراجدية والكوميدية، وتنظم فيها ألعاب مسرحية في مناسبات إهداء النصب والتماثيل والهياكل المقامة إجلالا للآلهة وبصفة عامة كان المسرح مساحة للتأمل والترفيه.[4]

ولقد دلت الحفريات الأثرية وجود العديد من بنايات للمسارح في منطقة المغرب القديم وأهمها:

---

[1] أحمد صفر: مدنية المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ج1، ص345.

[2] فردب ميليب جير الدايدس نبتلي: فن المسرحية، ت.ر. صدقي حطاب، مؤسسة فرنكلين، (د ط)، بيروت، 1985، ص ص 203-206.

[3] محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص262.

[4] نوال طامر: حفريات مسرح الجزائري، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص47.

- **المسرح الروماني بقالمة:**

يقع في الجهة الغربية ويتجه نحو الشمال والشمال غربي، وهو ذو شكل نصف دائري، ليتكون من مدرج مقسم الى قسمين علوي عدد درجاته إلى 12 درجة، وسفلي إلى 10 درجات، مبني من حجر المنحوت ويبلغ محوره 58.05 م 1، وبه منصة تقدر أبعادها بـ 37 م عرضاً،و15.7 م عمقاً، وكان يشرف عليها في العمق جدار ذو ثلاثة دعامات مجوفة الوسط والتجويف على شكل مربع، أما الفضاء وراء المنصة به رواق معمد مشكلاً واجهة، وكانت المنصة مجنحة من الجانبين بواسطة قاعتين مستطيلين، أما جدران المسرح فقد شملت على أبواب2.

أما القسم السفلي للمسرح فقد تظمن أربعة أجنحة بينها أدراج مشكلة كممرات للصعود وهبوط وأربعة أجنحة أخرى للقسم العلوي، ويوجد ممر على طول المدرج به جدارين يبلغ ارتفاعهما 10.1 م يفصل بين قسمين، وأيضا يوجد ممرين جانبيان يعتمدان على سقف مقوس وينفتحان على عتبة فاصلة بين قسمين العلوي والسفلي لتكون مداخل للمتفرجين3.

(أنظر الصورة 27)[4].

[1] ليلى بوعزة: "المعالم الأثرية التراثية في ولاية قالمة -تشخيص الواقع واقتراح الحلول-"، (رسالة ماجستير في التراث والدراسات الأثرية) تحت اشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطية، 2011، ص121.

[2] Mounir Bouchenaki: Cit Antigue de l'Algérie, Algérie, 1991, p89.

[3] ليلى بوعزة: المرجع السابق، ص107.

4 غالية نصاح، "مظاهر الترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من خلال عروض المسرح -27 ق.م-429م-"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، الجزائر، العدد 16، ديسمبر 2018، ص06.

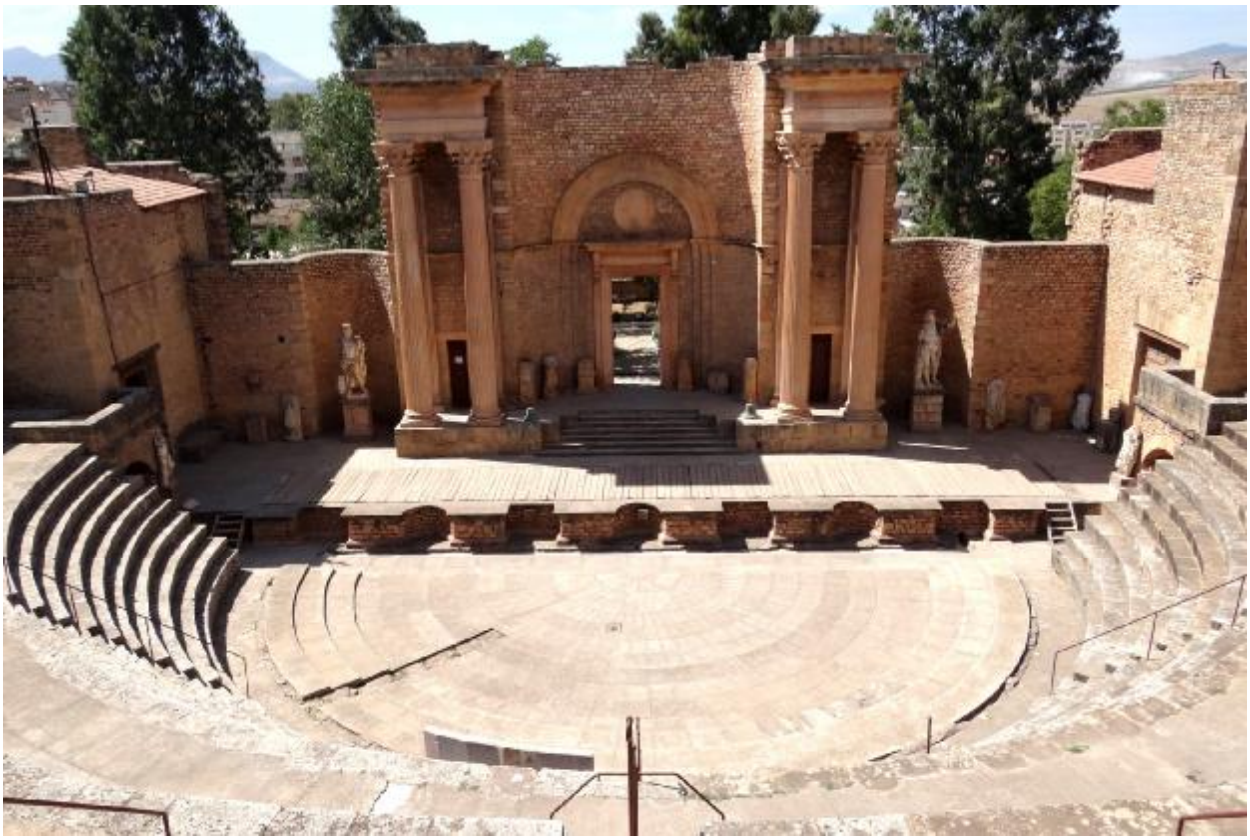

صورة 27: مسرح مدينة قالمة

عن: غالية نصاح، "مظاهر الترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من خلال عروض المسرح"، ص06.

- **مسرح بتيمقاد:**

بني مسرح تيمقاد عام 169 وشيد عام 160 م حيث كان مسنوداً على هضبة في الجوار ساحة العامة يتألف مدرجه من 24 صفاً على شكل نصف دائري حول الساحة مبلطة (الأوركسترا)[1]، ويسع من 3500 إلى 4000 متفرج ولم يبقى منه سوى الجزء السفلي من البناية، أما الجزء العلوي للبناية فقد تهدم وقد كان توجد في نهايته الفناء المستطيل المحفوفتين بالأعمدة ويقدر قطر المسرح 62 م [2]. (أنظر الصورة 28)

صورة 28: مسرح تيمقاد، باتنة

عن: غالية نصاح: "مظاهر الترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من خلال عروض المسرح"، ص6.

[1] شريف رياش: "مسرح تيمقاد وجميلة دراسة وصفية تحليلية"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة)، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009، ص105.

[2] منير بوشناق: جزائر الأزل، منشورات زكي بوزيد، (د ط)، الجزائر، 2007، ص ص139-140.

ثالثا: المدرج

علاوة على المسارح و الحمامات يوجد المدرج الذي اكتسب أهمية لدى الرومان.

كانت تشبه إلى حد ما هندستها المسارح لكن شكلها العام بيضاويا ؤ كانت مقاعد حجرية تحيط بالمنحدر البيضاوي المسمى الحلبة ،و يتم الدخول إليها عموما من فتحتين واسعتين على حافتي ملعب و هناك أبواب خاصة تتصل بالحلبة و تستعمل لمرور المصارعين أو الحيوانات المتوحشة ،يحيط بالميدان جدار يفصل مقاعد المتفرجين يسمى بالحاجز يحمي المتفرجين من خطر الحيوانات.

و تعتبر هذه المشاهد المرعبة من أنواع التسلية لدى الرومانيين و لا تخلو المدينة من تواجدها نضرا لما تزرعه هده الملاعب من فرحة في نفوس المواطنين و من أهم تلك المدرجات المدرج الروماني بتبازة. [1]

- **المدرج الروماني بتيبازة:**

يقع المدرج بالقرب من الحديقة في الجهة اليمنى وهو أول مبنى عرضه يصل إلى ثمانين متر، بني من حجر الصلب شكله بيضاوي مسطح و غير مسقف و فيه قبو،يوجد له عدة أقواس تعد دعامة للمدرج و تعلوه جدران لا يتجاوز طولها ثلاث أمتار له بوابتان رئيسيتان الأولى في الجانب الشرقي و الثانية في الغربي و وجود ثلاثة أبواب فرعية وهو غير مستقل و تميزت أبوابه بالضيق و الأحجار التي بنيت بها فوق بعضها البعض. (أنظر الصورة 29)[2]

[1] رضا بن علال : "مرافق الألعاب الرومانية في مدينة يول بقاطعة موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث ميلادي"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، الجزائر، العدد 09، ديسمبر 2015، ص63.

[2] زهرة ابرير: المرجع السابق، ص48.

المدرج الروماني بتيبازة

بوابة المدرج الروماني بتيبازة

صورة 28: المدرج الروماني بتيبازة

عن: زهرة ابرير: "الفسيفساء الرومانية في الجزائر مدينة تيبازة نموذجاً"، ص48.

خاتمة

تبين لنا ومما سبق ذكرهم كم هو شيق البحث في مجال علم الآثار عامة و مجال فن الفسيفساء خاصة من خلال هذا البحث حاولنا الإجابة عن التساؤلات التي طرحناها في مقدمة البحث واستخلصنا لنقاط التالية :

- تمتعت الفسيفساء الرومانية بمزايا هامة و أهمية قصوى حيث أنها تعد من أروع الشواهد الفنية، فهي تعكس لنا مدى الرقي الحضاري الذي وصل إليه الفنانون القدامى.
- إضافة إلى ذلك التعرف على تطور الفسيفساء عبر العصور، وتبين لنا انه ظهر عند اليونانيين أولا ثم أخذه الرومان عنهم وطوروا فيه ونسبوه إليهم، و كيفية تشكلها من عدة طبقات منها القنفد و مكعبات ...الخ، حتى صارت ذات معاني و دلالات تساعدنا على فهم حياة الناس القدامى، وكذا التقنيات لصنعها من عدة مواد مثل الزجاج والحجارة والرخام ...الخ. بالإضافة إلى تنوع الفسيفساء من مختلطة الأحجام والأشكال إلى سيغلنيوم...الخ.
- أيضا كان من أهم مكاسب الحروب التي خاضتها الإمبراطورية الرومانية العبيد وكيف صُورت فسيفسائي فريد من نوعه، شيء آخر وهو اللباس القديم وكيف صُور في لوحة لبعض المقاتلين، وقام الرومانيون بتصوير أحذية الحمام مما يدل على أنهم كانوا يهتمون بتلك الاشياء وبأدق التفاصيل التي تخص حياتهم.
- تنوع المواضيع في الجانب الاقتصادي من الزراعة إلى الصيد فكان الرومان مولعين بزراعة الكروم والعنب، والتي زرعوها بتقنيات متعددة، كما تعرفنا على مكونات شجرة العنب والتي هي مجسدة بوضوح في اللوحة، والتي تناولنها في الموضوع، أما عن الصيد فكان الرومان يقضون أغلب اوقاتهم في صيد الحيوانات المفترسة كالنمر والأسد.
- تنوع المعبودات الرومانية من باخوس إلى فينوس، وهذا ما بينته الفسيفساء بإعطاء صوراً حية عن الحياة الدينية، وأفكار عامة عما كان سائداً من معتقدات و تطورات امتزجت بما كان معتنقا من عبادات.
- تم تقديس المعبودة فينوس من خلال بعض اللوحات الفسيفسائية التي وضعت في المنازل لتزيين جدران وغرف و ممرات لطرد الأرواح الشريرة و تقربوا إليها كمعبودة للجمال وجالبة

للحظ السعيد وكما كان القدماء يتفاءلون بها لأنهم اعتبروها جالبة للنصر، لذالك قدسوها، كما عبدوا الإله باخوس كاله للخمر الى حد الجنون بحيث كانت النسوة يصعدن الجبال حين تزهر الكروم ليقابلن الإله باخوس و يشربن الخمر حتى يفقدن صوابهن.

- اتسمت حياة الرومان بحب اللهو والمتعة وقد انعكس ذلك على وجود منشآت تبرز ذلك من حمامات ومسارح و مدرجات، حيث اعطت لنا هذه الاخيرة صورة واضحة تعكس ثقافة الرومان.

من خلال دراستنا لهذا الموضوع أدركنا الحقيقة العلمية و المتمثلة في تعاقب العديد من الحضارات على منطقة الجزائر، و التي مازالت شواهدها الأثرية المادية من العناصر المعمارية الشاهدة عليها إلى حد الآن، ومن خلال وصفنا لتلك الشواهد تبين لنا مدى الرقي و الإبداع الحضاري الذي وصل إليه الفنان الروماني، من خلال تجسيده لتلك المواضيع المتنوعة.

ومن خلال الدراسة الوصفية لهذه اللوحات الفسيفسائية أدركنا مجموعة من الحقائق المعرفية التي ذكرها العديد من المؤرخين القدامى بأن الرومان كانوا يستخدمون اللوحات الفسيفسائية لكي يجسدوا فيها مختلف نشاطاتهم اليومية، و من ثم يقومون بتزبين منازلهم بهذه القطع.

ومن خلال ما سبق نكون قد قمنا بالتعرف على الفسيفساء الرومانية عامة، و تمكنا من معرفة علاقتها بالمجتمع الروماني و مدى أهميتها في معرفة عادات و تقاليد ها الشعوب القديمة و كذلك معرفة مدى الرقي الحضاري الذي وصل إليه الفنانون القدماء، فالحفاظ عليها وحمايتها واجب على كل مسؤول في هذا المجال،

ولعلنا اختصرنا في دراستنا على جزء بسيط من الفسيفساء حسب الامكانيات المتاحة فيما يخص الحياة اليومية لذا نوصي كل باحث بإكمال المسير في البحث والتحري والاستكشاف ولعله يفيدنا بمعلومات اكثر.

قائمة المراجع

أ- العربية:

1. الكتب:

1- البارتي ليفيا، بورغينيون إيلسا، كاربورا إيرمانو، روبي توماس، سيغورا اسكوبار خوانا : المسرد اللغوي المصور لتدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، معهد جيتي للترميم و المعهد الوطني للتراث،(د ط)، تونس، 2008.

2- الشنيتي محمد البشير: أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، (د ط)، الجزائر، 2003.

3- الشيخ حسين: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (الرومان)، دار المعرفة الجامعية، ط3، الاسكندرية، 2004.

4- الناضوري رشيد سالم: المرشد الى آثار لبدة الكبرى، مطابع وزارة الإعلام و الثقافة، ليبيا، 1967.

5- بظاظو إبراهيم وآخرين: صيانة وحماية الفسيفساء: دراسة في السياحة المستدامة، مؤسسة الوراق، ط 1، عمان، 2013.

6- بوشناق منير: جزائر الأزل، منشورات زكي بوزيد، (د ط)، الجزائر، 2007.

7- بوطالب إبراهيم: البادية المغربية عبر التاريخ، (د ن)، ط1، الرباط، المملكة المغربية، 1999.

8- تغليسية محمد: دليل أثار ومتحف بتيمقاد، وزارة الثقافة، (د ط)، الجزائر، 1982.

9- حسين عاصم أحمد: المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، (د ط)، القاهرة، 1998.

10- حماد حسين فهد: موسوعة الآثار التاريخية، دار السلامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2003.

11- سالم محمد: الفسيفساء تاريخ وتقنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، القاهرة، 2014.

12- سلامة أمين: معجم الأعلام والأساطير اليونانية والرومانية، مؤسسة العروبة، ط2، 1988.

13- صفر أحمد: مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ج1.
14- طامر نوال: حفريات مسرح الجزائري، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
15- عطية أحمد إبراهيم: ترميم الفسيفساء الأثرية، دار الفجر، ط 1، القاهرة، 2003.
16- عقون محمد العربي: الاقتصاد و المجتمع في شمال إفريقيا القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 2008.
17- غانم محمد الصغير: الملامح الباكرة للفكر الديني لبوثني في شمال افريقيا، دار الهدى، (د ط)، الجزائر، 2005.
18- قاسم عبير: فن الفسيفساء الروماني: المناظر الطبيعية، دار ملتقى الفكر، (د ط)، الإسكندرية، 1998.
19- محمود عزيزة سعيد: التصوير والزخارف الجصية البارزة والموزايك في الفن الروماني، (د ن)،(د ط)، (د م ط)،(د ت).
20- مرازقة عائشة: كنوز متحف شرشال، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
21- نبتلي فردب ميليب جير الدايدس: فن المسرحية، ت.ر. صدقي حطاب، مؤسسة فرنكلين، (د ط)، بيروت، 1985.

2. الرسائل الجامعية:

٧ الدكتوراه

1- حمزة محمد الشريف: "فسيفساء موريطانيا القصرية –التبليطات الجنائزية- دراسة تحليلية وتقنية وفنية-"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة) تحت إشراف: محمد الخير أورفه لي، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2011.
2- شعبان علي تغريد: "الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم) تحت اشراف: المنجي النيفر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الاولى، 2018.

٧ الماجستير

1- المصري نرمين فتحي: "تطور فن الفسيفساء في العصر البيزنطي -من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادي-"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في فن التصوير)، إشراف : صبري محمد منصور، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 2001.

2- بوعزة ليلى: "المعالم الأثرية التراثية في ولاية قالمة -تشخيص الواقع واقتراح الحلول-"، (رسالة ماجستير في التراث والدراسات الأثرية) تحت اشراف: محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطية، 2011.

3- حمزة محمد الشريف: "صيانة وترميم فسيفساء و تبليط في الجزائر"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت اشراف: محمد الخير أورفه لي ، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2004.

4- سراج رميلي نجمة: "الكروم والخمر في الجزائر القديمة"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة) تحت اشراف: محمد البشير شنيتي، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009.

5- رياش شريف: "مسرح تيمقاد وجميلة دراسة وصفية تحليلية"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة)، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009.

6- شيخ لونيس ليلة: "فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة: دراسة تنميطية صيانة وترميم"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت إشراف: محمد المصطفى فيلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009.

7- طياب مريم: "النظم الاجتماعية في نوميديا من مطلع القرن الأول ميلادي نهاية قرن الثالث ميلادي"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) تحت اشراف دراع الطاهر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العقيد أحمد ذراية، أدرار، 2014 ، 2015.

8- عريفي إلياس: "مجموعة فسيفساء منطقة تبسة -دراسة أثرية وجرد-"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت اشراف: مصطفى محمد فلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2008.

8- عريفي إلياس: "مجموعة فسيفساء منطقة تبسة -دراسة أثرية وجرد-"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة) تحت اشراف: مصطفى محمد فلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2008.

v الماستر

1- ابرير زهرة: "الفسيفساء الرومانية في الجزائر مدينة تيبازة نموذجاً"، (مذكرة لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية) تحت اشراف: سوالمي الحبيب، قسم الفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.

2- أفريد مريم: "الأزياء الرومانية من أنصاب متحف الموقع الأثري كويكول-دراسة نموذجية-"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار) تحت اشراف: نبيل بوعويرة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، 2014-2015.

3- بوجاهم عمار: "دراسة فنية إكنوغرافية للوحات الفسيفسائية ذات المشاهد الميثولوجية الموجودة بمتحف هيبون بعنابة"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة) تحت اشراف: محمود شاوش، قسم الآثار، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2015-2016.

4- عثماني نور الدين و تومي ياسمين، الفنون والزخرفة في العمارة في بلاد المغرب القديم"تيمقاد نموذجاً"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة) تحت إشراف: التجاني العمودي، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2017-2018.

5- عمايرية نور هدى و زيوال فاطمة الزهراء: "المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا"، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام) تحت إشراف: سليم السعدي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة 8 ماي 1945، 2015-2016.

٧ الليسانس

1- طجوري إيمان وحلاق فتيحة: "المواضيع الزراعية من خلال الفسيفساء المتواجدة بمتاحف مدينة شرشال-دراسة وصفية تحليلية-"، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الآثار القديمة) تحت اشراف: حمزة محمد شريف، قسم العلوم الانسانية، المركز الجامعي عبد الله مرسلي، تيبازة، 2015/2014.

2- هيدش صفية وبوشعبة إبتسام: "فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر جرد وتحليل"، (مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الآثار القديمة) تحت إشراف: مصعب ياسمينة، قسم العلوم الانسانية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، 2015-2016.

3. المقالات

1- مهدي رنا قاسم "مقدمة تاريخية على جداريات عبر العصور"، قسم الفنون التشكيلية ، **كلية الفنون الجميلة**، جامعة بابل، 2015.

2- الجندي نورهان وكيك علي وسليمان مي: "سحر التفاصيل في خلق الجمال: فن الموزاييك، صناعته، تاريخه وحاضره"، **مجلة الباحثون السوريون**، سوريا، (د ع)، جانفي2015.

3- الخوري موسى ديب: الفسيفساء: "فن عريق ومتجدد"، (د م ط)، (د ت).

4- المقداد خليل: "مشاهد الصيد البري في الفسيفساء السورية"، **مجلة الباحثون**، سوريا، العدد 52، تشرين الأول 2011، ص02.

5- بلكامل البيضاوية: "الفسيفساء: تعريف، تاريخ و تقنية"، **مجلة تاريخ المغرب**، جمعية الامتداد الثقافي، (د م ط) ، (د ت).

6- بلكامل البيضاوية: "المرأة من خلال الفسيفساء شمال افريقيا –أصنافها، أدوارها ووظائفها"، **مجلة الأمل**، العدد 13-14، الدار البيضاء، مارس 1994.

7- بن علال رضا: "مرافق الألعاب الرومانية في مدينة يول بقاطعة موريطانيا القيصرية

خلال القرن الثالث ميلادي"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرفيا**، الجزائر، العدد 09، ديسمبر 2015.

8- جوهر عبير عبد الله شعبان: "التنوع الحضاري و أثره على الصياغات الجمالية للفسيفساء الخزفية في الفن الأسلامي"، **مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية**، مصر، جويلية 2017.

9- عجيل رجاء كاظم: "الديانة في بلاد اليونان"، **مجلة الآداب**، العدد 05، المجلد02، كلية التربية، جامعة ذي القار، 2012.

10- عليلاش فردية: "الفكر الديني والآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، الجزائر، العدد01، (د ت).

11- عمار فتيحة: "فسيفساء صيد خنزير ونمر بالمتحف الوطني للآثار القديمة"، **مجلة حوليات المتحف الوطني الآثار القديمة**، العدد14، (د م ط)، 2004.

12- مناصر كريم: "بنايات نشاطات الترفيه و التسلية الرومانية في مدينة القيصرين (شرشال) "، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، الجزائر، العدد 07، السداسي الأول 2016.

13- مهدي إيناس: "تقنيات تصنيع الفسيفساء"، قسم التربية الفنية، **كلية الفنون الجميلة**، جامعة بابل، 2014.

14- نصاح غالية: "مظاهر الترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من خلال عروض المسرح -27 ق.م-429م-"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، الجزائر، العدد 16، ديسمبر 2018.

4. القواميس

1- السلامين زياد: معجم المصطلحات الآثار، المصور (إنجليزي- عربي)، دار ناشري النشر الإلكترونية، (د ط)، الإمارات، 2012.

2- الشهابي يحي: معجم المصطلحات الأثرية (فرنسي- عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، 1996.

3- عزير علمي وغطاس محمد: قاموس مصطلحات أثرية وفنية، لويخام للنشر و التوزيع، (د ط)، لبنان ، (د ت).

5. الموقع الالكترونية

1- بودانة وليد: دراسة تاريخية حول مظاهر الحياة اليومية ببلاد المغرب خلال العهد الروماني، موقع صوت الجلفة، الجزائر، اقتباس يوم 2020/08/15، على الساعة 21:20.

ب- الأجنبية

1- Ahmed Bouchikhi: Petit dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Casablanca, Maroc, 2012.
2- Blanchard-Lemée (M): « Les grands mosaïques de l'Algérie ancienne » in Dossiers de l'archéologie, n°31, Novembre-Décembre 1978.
3- Derder (I): Mosaique du musée national des antiquité d'Alger, Etude descriptive, Alger,1991.
4- Dionigi Albera maryline crirelle et mohamed tazy en collaboration avec gisèle Seimandi: distionnaire de la méditerranée.
5- Duval (P.M): Cherchell et Tipaza, recherche sur deux villes fortes de l'afrique romaine, Paris, 1946.
6- Janine Lanche et Pierette Guibourdenche: La Vie Romaine D'après des Mosaïques, B.T.
7- Jemmifer (M): La civilisation tunisiennes a travers la Mosaïque, Tunis, s.ed,1973.

8- Katherine M.D. Duunpapin: mosaics of the greek and romaine world, Ed. Cambridgz university press, Oxford, 1999.

9- Lancha (J.): « Théâtre et mosaïque », in Mosaïcos Romanos, Guadalajara, Julio 1990.

10- Leveau (Ph): Caesarea de Maurétanie et son territoire, 1979.

11- Michéle Blanchard Lemée: le muée Djemila (Algérie), historique et problèmes actuels, In. Bulletin de la société nationale de antiquaries de France, 1994.

12- Odile wattel-de croizant: L'Enlèvement d'Europe dans l'Antiquité gréco-romaine, in: Vita Latina, N125, 1992.

13- Rent Cagnat : L'Armée Romaine d ' Afrique et l'Occupation Militaire de L ' Afrique Sous les Empereurs, paris, 1892.

14- Sabah Fardi: Corpus mosaïque de Cherchel, préface de Michèle Blanchard-Lamée, Ed. Centre national de la recherche scientifique, Paris,2005.

15- Sabah Ferdi: Mosaïque romaine africaines, culture et nature à Cherchell, Ed. presse imprimerie mauguin, Algérie, 2006.

16- Thépemier(E): La département de Constantine archéologique et touristique, Imprimerie D.Broham, Constatine, 1927.

فهرس الأشكال والصور

٧ فهرس الأشكال

الرقم	الأشكال	الصفحة
01	مقطع لطبقات أرضية الفسيفساء	10

٧ فهرس الصور

الرقم	الأشكال	الصفحة
01	فسيفساء فخارية تعود الى العهد السومري	06
02	فسيفساء مختلطة الأحجام والأشكال Opus Sectile	12
03	فسيفساء السيغنينوم Opus Signinum	13
04	فسيفساء المكعبات Opus Tessellatum	15
05	فسيفساء الحصيات الصغيرة Opus Virniculatum	16
06	بعض المواد المستخدمة في تشكيل الفسيفساء	20
07	فسيفساء العبيد، متحف تيبازة	24
08	فسيسفساء هيبون، متحف عنابة	26
09	فسيسفساء "BENE LAVE" بتيمقاد	27
10	المقاطع الأربعة لفسيفساء الاعمال الحقلية، المتحف القديم بشرشال	29
11	المقطع الأول يمثل زراعة الزيتون، المتحف القديم بشرشال	31
12	المقطع الثاني يمثل لعملية البذر، المتحف القديم بشرشال	33
13	المقطع الثالث يمثل زراعة الكروم، المتحف القديم بشرشال	34
14	المقطع الرابع يمثل تقنية تلبيس الكرمة في فصل الشتاء، المتحف القديم بشرشال	35
15	عملية قطف العنب، المتحف القديم بشرشال	36
16	فسيفساء غلمان الحب الجامعي للعنب ، المتحف القديم بشرشال	38
17	فسيفساء صيد النمر، المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر	40

18	فسيفساء صيد الظبية، المتحف الوطني العمومي بشرشال	42
19	فسيفساء صيد الأسد	44
20	تمثال الإله باخوس، متحف سيرتا الوطني	47
21	مشهد فسيفسائي يمثل طفولة باخوس مع حاضنته بمتحف جميلة	49
22	لوحة فسيفسائية للنصر الباخي بمتحف شرشال	52
23	تمثال الإلهة فينوس، متحف الوطني بشرشال	55
24	لوحة فسيفسائية للتتويج الإلهة فينوس، متحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر	58
25	الحمامات الكبرى بتيبازة	61
26	الحمام الشمالي الكبير بتيمقاد	62
27	مسرح مدينة قالمة	65
28	مسرح تيمقاد، باتنة	66
29	المدرج الروماني بتيبازة	68

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
قائمة المصطلحات	
المقدمة	أ
الفصل الأول: المفاهيم العامة للفسيفساء	
المبحث الأول: تعريف الفسيفساء	02
المبحث الثاني: تطور فن الفسيفساء	06
المبحث الثالث: أنواع الفسيفساء	11
المبحث الرابع: المواد المستعملة في صناعة الفسيفساء	17
الفصل الثاني: مظاهر الحياة اليومية من خلال الفسيفساء	
المبحث الأول: المظهر الاجتماعي	22
المبحث الثاني: المظهر الاقتصادي	28
المبحث الثالث: المظهر الديني	46
المبحث الرابع: المظهر الثقافي	60
الخاتمة	71
قائمة المراجع	74
فهرس الأشكال والصور	83
فهرس المواضيع	86